في هذا الكتاب

« أندرو موري » ، كاتب مبدع ،غزير الانتاج ، ذو مستو فريد في الروحانية المتعمقة ، لدى قراءة كتاباته تحس أنك تقرأ لمؤمن مختبر وليس لأديب مصطنع . قدمت له « لجنة خلاص النفوس للنشر » العديد من المؤلفات القيمة ، تجاوزت حتى الآن عشرة مؤلفات . وهذا الكتاب هو حلقة جديدة في هذا العقد البديع .

ان حياة المخدع هي جوهر العلاقة مع الله ، وأساس النجاح في الحياة الروحية ، ومصدر القوة التي تنتصر على الشيطان والعالم والخطية وتعمل أعمالا متميزة لمجد الله . فليت كل قارىء ، بنعمة الله ، يستفيد الى أبعد حد من هذه الـ « دروس من المخدع » .

١٥٧

فتشوا الكتب

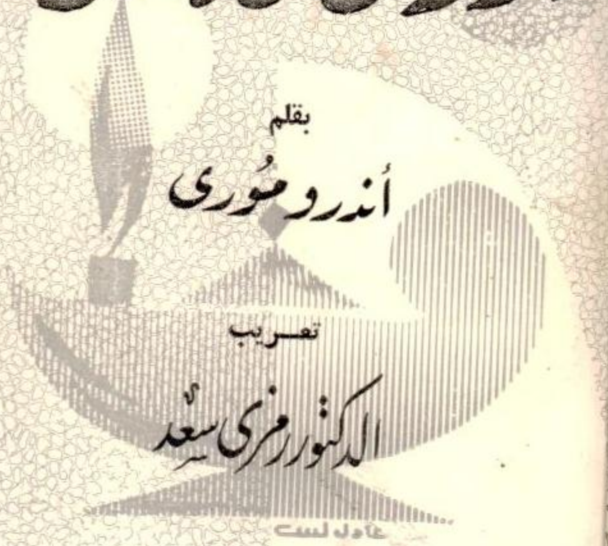

دروس من المخدع

بقلم

أندرو موري

تعريب

الدكتور رمزي سعد

عادل لست

نوفمبر ١٩٨٤

لجنة خلاص النفوس للنشر

دروس من المخدع

بقلم

أندرو موري

تعريب

الدكتور رمزي سعد

نوفمبر ١٩٨٤

يطلب من
لجنة خلاص النفوس للنشر
١٢ شارع قطه بشبرا مصر

بسم الآب والابن والروح القدس
إله واحد . آمين

مطبعة الخلاص

المقدمة

بقلم المؤلف

توحى غرفة المخدع بأفكار ذات أهمية قصوى مثل: الحاجة اليومية للانفصال عن الآخرين وتسكين القلب، روح الصلاة الحقيقية ، وقراءة كلمة الله فى روح التكريس ، وأيضا الشركة مع الله . ان الغاية من تخصيص وقت هادىء هو لكى تتقوى حياتنا الروحية، وأيضا اعدادنا لمواجهة مسئوليات الحياة اليومية . ومثل هذا الوقت الهادىء يعطينا الاستعداد للخدمة فى ملكوت الله عن طريق الصلاة من أجل الآخرين وربحهم للمسيح . ان الوقت الذى نقضيه فى خلوة مع الرب ينبغى أن يكون ــ دون غيره من كل أوقات يومنا ــ المصدر الذى نستقى منه فرحنا وقوتنا .

اننى لم أحاول أن أضع الأفكار فى هذا الكتاب فى شكل منهج ، لكننى أرجو أن تكون الشذرات التى أوردتها ذات فائدة فى أن تنمى حياتك السرية الداخلية وشركتك مع الله .

فى جنوب أفريقيا ، عندما يزرعون اشجار البرتقال ذات الأصل الأمريكى ، فان تلك الأشجار تتعرض لأمراض مختلفة . وأحد تلك الأمراض هو ما يعرفه العامة باسم مرض الجذور . وعندما يصيب هذا المرض

احدى أشجار البرتقال ، فانها تستمر فى حمل بعض الثمار ، وقد لا يلحظ المشاهد العادى أى شيء غير عادى فى تلك الشجرة . لكن الخبير يمكنه أن يرى بداية الموت البطيء فى الشجرة . ويصيب الكروم أيضا مرض مماثل لذلك الذى يصيب أشجار البرتقال . والسبيل الوحيد للتخلص من مرض الجذور هذا هو نزع الجذور القديمة وابدالها بجذور جديدة . وهذا هو الحل الجذرى لمثل هذا المرض ، حيث يؤخذ غصن من الكرمة المصابة ويطعم على جذر أمريكى ، وفى الوقت المعين تحصل على نفس الساق والفروع كما هو الحال سابقا، لكن الفرق هو فى **الجذور الجديدة** التى لها القدرة على مقاومة المرض . ذلك أن المرض يدخل الى ذلك الجزء من النبات **المختفى عن الأعين** ، وهنالك فى هذا الموضع بالذات يجب أن نبحث عن العلاج .

وكم تعانى كنيسة المسيح والحياة الروحية للآلاف من أعضائها من مرض الجذور ! ولا يوجد سبب لهذا سوى اهمال الشركة السرية مع الله . ان علة ضعف الحياة المسيحية يكمن فى الافتقار الى الصلوات الفردية الخاصة واهمال الحفاظ على حياتنا الروحية الخفية « **متأصلة** فى المسيح »،و«**متأصلة** ومتأسسة فى المحبة» ولا عجب بعد ذلك ان كنا لا نقدر أن نقاوم العالم . ولا عجب ان كنا نفشل فى أن نأتى بالثمر المتكاثر . وليس من شيء يمكنه أن يغير هذه الحال فى حياة المؤمنين سوى استعادة الوقت الهادىء للشركة مع الرب ،

والذى يتوجب علينا أن نعطيه المكانة التى قصد المسيح أن يعطيها له . وكأولاد لله ، ينبغى علينا أن نتعلم ألا نثق فى مجهوداتنا الذاتية ، لكن علينا بالأحرى أن نعمق جذورنا أكثر فى المسيح ونجعل للشركة السرية الشخصية مع الله أولويتها فى حياتنا . عندئذ سوف تترعرع فينا حياة التقوى الحقيقية . « **واذا كان الأصل مقدسا ، فكذلك الأغصان** » . ولو أننا حفظنا ساعة الصباح مقدسة للرب ، فان اليوم بأكمله بكل ما فيه من واجبات سوف يكون مقدسا كذلك . فالجذور السليمة تنبت أغصانا سليمة .

أصلى أن يبارك الله قراءة هذا الكتاب لأولاده ممن يسعون الى حياة اكثر عمقا وأكثر ثمرا ، الذين يتوقون الى الحياة المستترة مع المسيح فى الله .

أندرو مورى

(١)

ساعة الصباح

« يارب بالغداة تسمع صوتى ، بالغداة أوجه صلاتى نحوك وأنتظر » (مز ٥:٣).

« ... السيد الرب .. يوقظ كل صباح .. يوقظ لى أذنا لأسمع كالمتعلمين » (اش ٥٠:٤).

منذ أقدم العصور وشعب الله يفكر — ولا يزال — فى وقت الصباح كالوقت الأكثر ملاءمة للتعبد لله . ولا يزال أولاد الله يعتبرونه واجبا كما أنه امتياز أيضا أن يخصصوا جزءا فى بداية كل يوم سعيا وراء وقت هادىء وشركة مع الههم . وقد سماه البعض « الرقابة الصباحية »، والبعض الآخر أطلق عليه اسم « الساعة الهادئة » أو « الوقت الهادىء ». وسواء بلغ هذا الوقت ستين دقيقة كاملة أو كان جزءا من الساعة فقط ، فالباعث يبقى واحدا لا يتغير ، ألا وهو الاتحاد مع المرنم فى مزموره عندما يقول :« يارب بالغداة تسمع صوتى ».

وفى اظهار القيمة البالغة لمثل هذا الوقت الهادىء اليومى للصلاة والتأمل فى كلمة الله ، قال الدكتور جون موط :« نحن لا نعرف عن عمل يلى فى الأهمية قبول المسيح كالمخلص والمطالبة بالملء بالروح القدس ، يصحبه

الخير العميم لأنفسنا أو للآخرين ، أكثر من اقتناء عزيمة لا تلين لحفظ المراقبة الصباحية وقضاء نصف الساعة الأولى فى النهار مع الله وحده ».

فى البداية قد تبدو هذه العبارة أشد من اللازم . فقبول المسيح كالمخلص هو عمل له آثار غير محدودة بالنسبة للأبدية ، وكذلك اختبار الملء بالروح القدس هو من النوع الذى يحدث ثورة فى الحياة المسيحية لدرجة أن أمرا بسيطا كهذا الأمر — وهو العزم الأكيد أن نحفظ ساعة الصباح — يبدو بالكاد هاما الى الحد الذى نضعه فى المرتبة التالية لذينك الأمرين . بيد أننا عندما نفكر كيف يبدو أمرا مستحيلا أن نعيش حياتنا اليومية فى المسيح دون أن نخطىء ، أو نحتفظ بمسيرتنا تحت ارشاد وقوة الروح القدس بدون الشركة الحميمة اليومية مع الله ، فسوف نرى فورا كيف أن هذه العبارة التى قالها الدكتور جون موط بعيدة عن المبالغة . ذلك لأننا عن طريق هذا العمل اليومى البسيط انما نظهر بأننا قد عقدنا العزم على أن يمتلك المسيح حياتنا بأكملها ، وأننا سوف نطيع الروح القدس طاعة كاملة فى كل شيء . ان ساعة المراقبة الصباحية هى مفتاح حفاظنا على حياة التسليم الكامل المستمر للمسيح .

ولكن ما هو القصد من وراء المراقبة الصباحية ؟ (سوف نستخدم هذا التعبير من الآن فصاعدا لنعنى به الوقت الذى نخصصه يوميا لننمى شركتنا مع الله).

ليس المقصود ان تكون ساعة الصباح هذه غاية فى ذاتها . كما أنه ليس كافيا أن تكون بمثابة الـوقت المفيد لنا ، نقتنيه نتيجة لصلواتنا ودراستنا لكلمة الله لكى نخرج الى العالم من حولنا مزودين ببعض الامكانيات لانعاش الآخرين ومساعدتهم . ان ساعة الصباح (أو المراقبة الصباحية) هى بالأحـرى وسيلة لغاية هى أن نضمن حضور المسيح معنا لليوم بأكمله . ان تكريس نفوسنا للمسيح يعنى أننا لن نسمح لأى شىء أن يفصلنـا عنه ولو للحظة . وبالنسبة لأولئك الـذين تكرسوا حقيقة ليسوع ، يصبح أمر الثبات فيه وفى محبته ، وحفظ أنفسنا فيه وعمل مشيئته والأعمال المرضية أمامه ، أمرا له صفة الدوام ولا يمكن الا ان يكون كـذلك . ان الترنيمتين التى مطلع احداهما « اليك حاجتى فى كل حين » والأخرى التى تقول « يحفظنى حبه لحظة فلحظة » إنما تحملان فى كلماتهما لغة الحياة الحقيقية . تأمـل معى ما يقوله صاحب المزمور : « يبتهجون باسمك اليوم كله » ، وأيضا : « أنا الرب حارسها . أسقيها كل لحظة » ، هذه كلمات تحمل قوة فى طياتها . ان المؤمن بالمسيح لا يستطيع الثبات ولا لحظة واحدة بدون المسيح . ولو أننا تكرسنا بالتمام له ، فلن يمكننا أن نرضي بأقل من الثبات على الدوام فى محبته وفى مشيئته . هذه هى الحياة المسيحية الكتابية الحقيقية التى تجعل من المراقبة الصباحية أمرا ذا أهمية بالغة .

وعندما نقتنع بأن نجاحنا اليومى يتوقف على طلبنا

اياه ، وأن نجده ونمسك به فى فرصتنا الصباحية التى نترقبه فيها ، عندئذ لن نسمح لأى شيء أن يتعارض مع هذه الفرصة الذهبية أو يعوقها ، وستكون المـراقبة الصباحية عندئذاك الوسيلة لتلك الغـاية العظيمة . وسوف تصبح التأملات والصلوات وقراءة الكلمة ذات أهمية ثانوية بالنسبة لادراكنا لحضور المسيـح . ان المراقبة الصباحية هى حلقة الاتصال لليوم بأكمله بيننا وبين المسيح ويجب أن نحرص على تجديدها وتوطيدها بعزم فى **ساعة التعبد الصباحية . فى البداية** ، قـد يسود علينا الخوف بأن ما قد تمتعنا به من فائدة فى الفرصة الهـادئة الصباحية يمكن أن يتبدد نتيجة لمـا يتخلل اليوم بأكمله من اهتمامات وملذات وغوايات . لا تنزعج من جهة هذا الأمر . فالمسيح يأخذ فى تشكيل شخصيته فينا ، ورويدا رويدا سوف يظهر ذاته مـن خلالنا ، فى قلب أعمالنا العادية . لكن هذا الأمر يأخذ وقتا ، غير أنه فى النهاية سوف تصبـح طبيعة ثانية فينا أن نتصرف **وفقا لروح المسيح وارادته** سواء كنا فى حالة استرخاء أو غارقين فى مشغـوليات الحياة . وهذا كله يصبح ممكنا لنا ، لأن المسيح ذاته ، كالشخص الحى ، يحيا فينا غير منفصل عنا . واذا نحن أدركنا هـذا حقيقة ، فلن يكون بوسعنا مطلقـا أن نتكلم عن الخروج عن دائرة حضوره عندما نترك فرصة المراقبة الصباحية .

لا تدع الضيق يستحوذ عليـك اذا بدا لك فى أول

الأمـر أن مسألة ضمان حضور الله الحي فى الفـرصة الهـادئة الصباحية هـو هدف بعيد المنـال أو صعب التحقيق . ان المكافأة ستكون سخية . فالتأثير الذى سيبتدىء يأخذ مجاله فى يومك سيعطى ليومك معنى جديدا وقوة جديدة .

وسيكون لهذا أثره أيضا فى الروح التى بها تحافظ على المراقبة الصباحية . وعندما يكون هدفك هـو أن يكون لك تقابل محدد واع مع المسيح فى كل مناسبة ، وأن تضمن حضوره لليوم بأكمله ، عندئذاك سوف توطد العزم على الحفاظ على هذه الفرصة الذهبية . ومهما تكلفت فى سبيل ذلك من مشقة أو انكار للذات فسوف تنال تلك الجائزة عن استحقاق . واذا كان مثل هذا العزم الذى لا يلين متوقعا فى مجال الدراسات الأكاديمية وفى مجال الألعاب الرياضية ، أفلا تستحق حياتنا الروحية بالأولى جدا اهتماما أحرى وتكريسا أكثر قوة ؟. يقينا أن محبة المسيح تحتاج الى القلب الكامل . وهذا يحفظك من السطحية . وستصبح لك الشخصية القوية وتكون لك المقدرة لتقول لا عندما تواجهك مغريات انغمـاس الذات فى الملذات . وسوف تقبل على فرصتك الهادئة الصباحية بكل قلبك وتصبح مستعدا فى الحال للشركة مع المسيح . وسوف تدعم بها قرار أو مفتاح النغـم لحياتك اليومية .

يقولون ان الأشياء العظيمة ممكنة للشخص الذى

يعرف ماذا يريد وأن يريده بكل قلبه . فاذا نحن أقبلنا على فرصة مراقبتنا الصباحية متوقعين أن نتقابل مع المسيح شخصيا ، فلن يخيب رجاؤنا . وسوف يكافـأ ايماننا بحضور المسيح ليتقابل معنا ويعتنى بنا كل اليوم . ليت هذا يحرك مشاعرنا أن ندرك بأن **مسيحا حيا ينتظر ليتقـابل معنا !**

(٢)

مع الله وحده

والأبواب مغلقة

« وأما أنت فمتى صليت فادخل الى مخدعك وأغلق بابك وصل الى أبيك الذى فى الخفاء » (مت ٦:٦).

خلق الله الانسان ليكون له شركة معه . ولأن الله فى كل مكان وفى كل شيء ، كان يمكن للانسان أن يعيش مع الله متمتعا بشركة لا تنفصم عراها تماما فى قلب أى عمل يقـوم به . ولكن الخطية فصمت عرى هـذه الشركة الثمينة المتبادلة بين الله والانسان .

ويبقى صحيحا أنه مـا من شيء يمكنه أن يشبع قلب أى من الانسان أو الله سوى هذه الشركة . وهذا ما جاء المسيح من أجل استعادته ـ وهـو أن يسترد خليقته المفقودة ويعيدها الى الله من جديد . ان الشركة

مع الله هى أعظم بركة على الأرض ، كما هى أيضا فى السماء . وسوف يصبح اختبارا كاملا أن تتحقق فى حياتنا عبارتان وردتا فى كلمة الله ، واحدة عن الله عندما يقول :« أنا معك ، لن أتركك ولن أهملك »، والآخرى عندما يمكننا أن نقول :« الآب دائما معى ».

وشركتنا هذه مع الله يجب أن تكون ملكا لنا اليوم كله ، مهما كانت حالتنا أو الظروف التى نجتاز فيها . لكن تمتعنا بها يتوقف على حقيقة العلاقة التى لنا مع الله فى المخدع . ان قوتنا للحفاظ على شركة قوية وسعيدة مع الله كل النهار ستتوقف كثيرا على القوة التى نسعى بها لنحقق مثل هذه الشركة فى وقت الصلاة السرية . ذلك لأن الأمر الأساسي أثناء المراقبة الصباحية هو **الشركة مع الله** .

وهذا أيضا هو تعليم ربنا الصريح :« أغلق بابك وصل الى أبيك الذى يرى فى الخفاء ». ان الشيء الرئيسي الذى علينا أن نفعله فى الخفاء هو أن نظفر بحضور الآب ورعايته. علينا أن ندرك أنه يرانا ويسمعنا. ان الأمر الأكثر أهمية من كل طلباتنا الملحة ، ومحاولاتنا أن نصلى بالطريقة الصحيحة ، هو أن يكون لنا اليقين الحى البسيط ، يقين الأطفال ، بأن **الآب يرانا** . فأنت تتقابل معه هناك ، عيناه عليك وعيناك نحوه ، وأنت الآن تتمتع بشركة حقيقية معه .

أيها المسيحى ! هناك خطر مريع يتربص بك فى المخدع . وهذا الخطر هو أن تستبدل الصلاة ودراسة

الكتاب بالشركة الحية مع الله . وقد تصبح مشغولا بحاجاتك وكيفية التعبير عنها ، وبأسلوبك فى الصلاة والايمان ، الى الدرجة التى فيها يحتجب عنك نور وجهه وفرح محبته . وقد يستحوز عليك الاهتمام بدراسة الكتاب ، وما يثيره ذلك فيك من مشاعر مبهجة الى الحد — نعم — الذى قد تصبح فيه كلمة الله ذاتها هى البديل عن الله نفسه ، وتصبح نفسك مشغولة سلفا ولا تستطيع أن تقودها الى الله على الاطلاق . ثم تخرج بعد ذلك الى عملك اليومى دون أن تكون فيك قوة الشركة الدائمة ، ثم تتعجب بعد ذلك لماذا أنت ضعيف هكذا فى روحك .

وياله من فرق يمكن أن يحدث فى حياة الكثيرين ، لو أن نظرتهم الى فرصة تلك المراقبة الصباحية تغيرت الى اعتبار مثل تلك الفرصة موعدا مقررا ومحددا للقاء مع الآب السماوى وأن اهدارهم لها يحزن قلبه . كم من القوة نضيع ! كم من الاستعداد لما قد يصادفنا من ظروف عندما لا نتحصل على حضور الرب معنا أثناء ذلك الموعد اليومى مع الله !.

« فأبوك الذى يرى فى الخفاء هو يجازيك علانية ». وعندما نختبر هذه الشركة السرية مع الله ونذوق حلاوتها ونصونها ، فانها سوف تظهر فى العلن — وهناك سوف تكون المجازاة . وعندئذ تكون أيها الانسان موضع اهتمام الآب الذى يجازيك علانية . وهذا هو السبيل الوحيد الأكيد لكى نعيش مع الناس فى قوة البركة الالهية .

(٣)

الباب المفتوح

والمجازاة العلنية

« وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكى لا تظهر للناس صائما بل لأبيك الذى فى الخفاء . فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية »

(مت ٦ : ١٧ و ١٨)

« وكان لما نزل موسى من جبل سيناء ولوحا الشهادة فى يد موسى عند نزوله من الجبل أن موسى لم يعلم أن جلد وجهه صار يلمع فى كلامه معه . فنظر هرون وجميع بنى اسرائيل موسى واذا جلد وجهه يلمع . فخافوا أن يقتربوا اليه . فدعاهم موسى . فرجع اليه هرون وجميع الرؤساء فى الجماعة . فكلمهم موسى . وبعد ذلك اقترب جميع بنى اسرائيل . فأوصاهم بكل ما تكلم به الرب معه فى جبل سيناء ، ولما فرغ موسى من الكلام معهم جعل على وجهه برقعا » (خر ٣٤:٢٩-٣٣).

ان الانتقال من فرصة الشركة مع الله فى المراقبة الصباحية للاتصال مع الجمهور غالبا ما يكون أمرا صعبا فعندما نكون قد تقابلنا مع الله حقيقة ، تبقى رغبتنا أن نحتفظ بذلك الاحساس بحضوره وتجاوبنا بالتسليم

لجلاله . ويبدأ اليوم بأن نتوجه – مثلا – الى مائدة الافطار ، وفى احتكاك مفاجىء مع أفراد عائلتنا ذاتهم يتغير الجو بغتة . واذ يبتدىء وجود الناس والأشياء المنظورة يؤكد ويفرض نفسه ، نبدأ نحن فى تضييع وفقدان ما وجدناه . ان الكثيرين من المؤمنين الأحداث قد أزعجهم السؤال عن كيفية احتفاظ قلوبهم بما يملؤها من أشياء مقدسة للغاية ، حتى فى وسط جماعة أولاد الله . بيد أننا ينبغى محاولة تعلم كيف يمكن أن تصبح احتكاكاتنا مع الناس عونا لنا ، بدلا من أن تكون عقبة فى سبيل احتفاظنا بحياة الشركة المستمرة والمتصلة مع الله .

ان قصة موسي والبرقع على وجهه تعلمنا بعض الدروس . فالشركة الوثيقة والمستمرة مع الله سوف تترك ، فى الوقت المناسب ، انطباعا على حياتنا سوف يلحظه الآخرون . لم يكن موسي يعلم أن وجهه يلمع . اننا لن ندرك بأن نور الله يسطع فينا . ولو حدث شيء كهذا ، فسوف يساعد على تعميق الاحساس بأننا آنية خزفية (١كو ٣:٢و٤ مع ٢كو ٤). ان احساس الآخرين بوجود الله فينا قد يسبب لهم الشعور بعدم الراحة فى حضورنا . والمؤمن الحقيقى لن يستغلّ هذا الأمر أو يتظاهر بأنه أكثر قداسة من غيره ، لكنه بالحرى سوف يعرف معنى أن يضع برقعا على وجهه ويثبت عن طريق الاتضاع والمحبة أنه نظير الآخرين من حوله . على أنه مع ذلك ، ومن خلال ذلك كله ، سيبقى هناك ذلك

الدليل بأنه واحد من أولاد الله وله معاملاته مع العالم السماوى .

وقد علمنا ربنا يسوع المسيح نفس هـذا الدرس بخصوص الصوم . ينبغى الا نقوم باستعراض فى هذا الشأن ، بل ينبغى أن تقـابل الناس فى بشاشة ولطف الرب يسوع . ويمكنك أن تثق فى الله ، الذى يرى فى الخفاء ، أنه يجازى علانية .

ان بركة الشركة مع الله هى بالحقيقة غاية فى اللطف والرقة ومن الممكن أن تفقد بسهولة عندما ندخل بعمق زائد فى الارتباطات مع الناس. وينبغى علينا أن نحتفظ برقابة مقدسة أثناء اليوم لأننا لا نعلم متى يأتى العدو. ويلزم أن نتميز بضبط كامل للنفس ونظر دائم الى الرب وفى بعض الأحيان يكون من المفيد لكل فرد من أفـراد البيت المسيحى أن يكرر ــ وهـو على مائدة الافطار ــ آية من الكتاب المقدس تتناول موضوعا معينا ، وهكذا يصبح من السهل ابقاء الحديث حول ذلك المـوضوع على مستوى روحى . واذ تطلب حضور الرب وتجده فى ساعة المـراقبة الصباحية وتفعـل ذلك بصورة أكثر انتظاما ، عندئذ سوف تكون قادرا بالتدريج على التعامل مع واجبات الحياة اليومية مع الاحتفاظ فى ذات الوقت بشركتك المستمرة مع الله دون انفصام . انه لشيء عظيم أن تدخل الى مخدعك وتغلق الباب خلفك وتتقابل مع أبيك السماوى فى الخفاء . وانه لشيء أعظم أن تفتـح

الباب مرة أخرى وتخرج وأنت فى بهجة حضوره المبارك والذى لا يستطيع شيء أن يعكر صفوه .

ان أولئك الـذين يريدون أن يكـونوا مسيحيين غيورين يخدمون فى ملكوت الله ويحدثون تأثيرا فى العالم لأجل المسيح ، يصبح أمـرا أساسيا بالنسبة لهـم أن يمتلئوا من الله ومن حضوره . ولمثل هؤلاء أيضا يكون امرا بالغ الأهمية أن يعرفوا كيف يحملون الكنز السماوى فى آنيتهم الخزفية ولهم قوة المسيح مستقرة عليهـم كـل اليوم .

(٤)

موسى وكلمة الله

« فلما دخل موسى الى خيمة الاجتماع ليتكلم مع الله كان يسمع الصوت يكلمه من على الغطاء الذى على تابوت الشهادة من بين الكروبين فكلمه (أى فتكلم الله معه) »

(سفر العدد ٧ : ٨٩)

عندما نصلى فنحن نتحدث الى الله ، وعندما نقرأ الكتاب فالله يتحدث الينا . وعندما دخل مـوسي الى داخـل ليصلى من أجـل نفسه أو شعبه ، وينتظـر التعليمات ، وجد هناك ذلك الشخص الفريد ينتظره . ياله من درس يفيدنا فى أمر المـراقبة الصباحية ! ان

الروح المصلية هى الروح التى سوف يتحدث الله اليها . والروح المصلية هى الروح التى تصغى وتنتظر لتسمع ما يقوله الله . فى شركتنا مع الله ، يجب أن يكون حضوره والدور الذى يقوم به شيئا واقعيا تماما كذلك الذى نقوم به من جانبنا . فكيف يمكن لقراءتنا للكتاب المقدس وصلواتنا أن تسهم فى مثل هذه الشركة الحقيقية مع الله ؟

أولا : ينبغى لنا أن **ندخل الى المكان الصحيح .** فعندما دخل موسى الى الخيمة فصل نفسه عن الشعب . ذهب الى حيث يستطيع أن يجد الله . ويسوع أخبرنا أين يوجد ذلك المكان . فهو قال لنا أن ندخل الى مخدعنا ، كيفما كانت صورة هذا المخدع فى ظروفنا ، ثم نغلق الباب خلفنا ، ونصلى الى أبينا الذى يرى فى الخفاء . فحيثما يمكننا أن نصبح حقيقة مع الله وحدنا ، فذلك بالنسبة لنا هو موضع حضوره السرى . وحتى يمكننا أن نتحدث مع الله نحتاج أن ننفصل عن كل شيء آخر . نحتاج أن نعقد العزم القلبى على التقابل مع الله شخصيا ونتوقع تماما أن يحدث هذا الأمر ، وأن تكون لنا معاملات مباشرة معه . ان أولئك الذين يذهبون الى هناك ليتكلموا مع الله سوف يسمعون الصوت يتكلم معهم .

ثانيا : لنقف فى الوضع الصحيح . كان الله يتكلم الى موسى من على الغطاء (أو كرسي الرحمة فى الترجمة

الانجليزية) . ونحن عندما نسجد أمام كرسي الرحمة فهذا يدل على روح الاتضاع . نحن نعرف أننا فى ذواتنا لا نستحق شيئا ومعرفتنا بحالتنا هذه تساعدنا مساعدة فعالة فى أن نثق بالله ، وأن نتيقن بأن نظرتنا الى فوق سوف تلتقى بعينى رحمته ، وأن صلواتنا ستلقى أذنا صاغية ، وأننا سوف ننال اجابة محبته . فعندما نجثو ونسجد أمام كرسي الرحمة ، لنا أن نتأكد بأن اله المراحم سوف ينظر الينا ويباركنا .

ثالثا : ثم لنأخذ الموقف الصحيح . وهذا يعنى موقف السمع أو الاصغاء . ان عددا كبيرا من أولاد الله يشغلون أنفسهم بالكثير أو بالقليل الذى عليهم أن يقولوه فى صلواتهم الى الحد الذى لا يسمعون فيه ابدا صوت ذلك الشخص المجيد الذى يتكلم من على الغطاء (كرسي الرحمة) . بل انهم لا يتوقعون حتى أن يسمعوه او ينتظروا سماعه . « هكذا قال الرب : السماء كرسي والأرض موطىء قدمى . الى هذا أنظر ، الى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامى » . اننا سوف نسمع الله يتكلم الينا فى كلمته التى نقرؤها . وان أسمى بركة للصلاة سوف تصبح من نصيبنا عندما نكف عن الطلبة وندع الله يتكلم .

الصلاة وكلمة الله متصلان ببعضهما بلا انفصال . والقوة التى تنشأ عن استخدام اى منهما تتوقف على وجود الأخرى . فكلمة الله تخبرنى عما أصلى لأجله وما

سوف يعمله الله من أجلى . وهى ترينى كيف أصلى والكيفية التى يريدنى بها الله أن أقترب اليه . انها تعطينى القوة للصلاة ، واليقين بأن الله سوف يسمع لى . والكلمة أيضا تؤكد لى استجابة الصلاة لأنها تعلمنى ما سوف يفعله الله لأجلى . أما الصلاة فهى ، من الناحية الأخرى ، تعد القلب لقبول كلمة الله من الله ذاته، وقبول تعليم الروح القدس الذى يهبنى فهما روحيا لها ، والايمان الذى يصبح شريكا فى فعلها المقتدر .

لا يمكن فصل كلمة الله عن الصلاة ، لأن الصلاة والكلمة لهما مركز واحد مشترك ــ الا وهو الله . فالصلاة تبحث عن الله وتطلب الله ، والكلمة تعلن الله . فى الصلاة الانسان يسأل الله ، وفى الكلمة الله يجيب على الانسان. فى الصلاة يرتفع الانسان الى السماويات ليسكن مع الله ، وفى الكلمة الله يأتى ليسكن مع الانسان . فى الصلاة الانسان يعطى نفسه لله ، وفى الكلمة الله يعطى نفسه للانسان . اجعل الله الهدف الأوحد لأشواقك . عندئذاك تصبح كلمة الله والصلاة صنوين لا يفترقان ، ونتيجة لهما تتمتع بشركة مباركة مع الله . عندئذ يسكن الله فيك وأنت فى الله . اطلب الله وأحيا !

(٥)

موسى رجل الصلاة

بعد عصر الآباء ، كان موسى أول رجل تعين من قبل الله ليكون معلما وقائدا . وفى حياة هذا الرجل نجد ايضاحات عجيبة لمكانة وقوة الشفاعة فى حياة خادم الله .

دعونا ندرس صلوات موسي . لقد صلى ، منذ بداية دعوته فى البرية . لقد سأل من الله ما الذى يمكن أن يقوله للشعب (خر ٣:١١ــ١٣). وحدث الله بكل شيء عن ضعفاته والتمس منه أن يعفيه من ارساليته ، (خر ٤: ١ــ١٣). وعندما أنبأه الشعب بأن أحمالهم وأثقالهم لا تطاق ، ذهب الى الله وأخبره بذلك (خر ٥:٢٢)، وأطلع الله على كل مخاوفه (خر٦:١٢). كان هذا أول تدريب له على الصلاة . وقد تولدت قوة موسي فى الصلاة من اختبارات كهذه ، عندما طلب اليه فرعون ، المرة بعد الأخرى ، أن يتضرع الى الرب من أجله ، وجاء العفو استجابة لتضرع موسي (خر ٨:٨،٩،١٢،٢٨،٢٩،٣٠، ٣١ ، ٩:٢٨،٢٩،٣٣ ، ١٠:١٧و١٨). ادرس هذه المواضع الكتابية حتى ينطبع فى ذهنك تماما كيف كانت الصلاة عاملا حقيقيا فى عمل موسي وخلاص الله .

وقد صرخ موسي الى الله عندما جاءوا الى بحر سوف ، أو البحر الأحمر ، واستجاب الله (خر ١٤:

١٥). وفى البرية عندما عطش الشعب ، وعندما هجم عليهم عماليق ، كانت الصلاة أيضا هى التى أتت بالنجاة (خروج ١٧:٤و١١).

وفى سيناء عندما صنع الشعب العجل الذهبى ، كانت الصلاة هى التى صرفت غضب الرب فى الحـال عن اهلاكهم الذى كان وشيكا (خر٣٢:١١و١٤). وكانت الصلاة المجددة التى رفعها موسي هى التى كسبت عودة الله الى الشعب من جـديد (خر ٣٢:٣١). وكـانت الصلوات المتزايدة هى التى ضمنت حضور الله فى وسطهم وسيره معهم من جديد (خر ٣٣:١٧). ومرة أخرى ، كانت الصلاة هى التى أتت باستعلان ورؤية مجـد الله (خر ٣٣:١٩)، وعندما تم هذا ، رفعت صلاة جديدة كان من نتيجتها تجديد العهد (خر ٣٤:٩و١٠).

وفى سفر التثنية نجد تلخيصا رائعا لكل هذا (تث ٩:١٨،١٩،٢٠،٢٦). فنرى القوة التى بها صلى موسي، وكيف سقط على وجهه أمام الرب مدة أربعين يومـا وأربعين ليلة ، وذلك فى حالة محددة (راجع تثنية ٩: ٢٥ ، ١٠:١٠).

وفى سفر العدد نقرأ عن صلاة موسى وهى تطفىء نار غضب الرب (عدد١١:٢)، وهى تحصل على اللحم للشعب (عد ١١:٣١)، وصلاته وهى تشفى مريم (عد ١٢:١٣)، والصلاة التى أنقـذت الأمة عنـدما رفض الشعب أن يصعد الى الأرض التى أعطاهم اياها الرب

(عد ١٤:١٧-٢٠). كما نقـرأ عن تلك الصلاة التى جلبت القضاء على قورح (عد١٦:١٥)، وعندما كان الله مزمعا أن يفنى الجماعة بأسرها ، رفع موسي صلاة كانت نتيجتها التكفير عن الشعب (عـد ١٦:٤٦). والصلاة أخرجت من الصخرة ماء (عد٢٠:٦)، وأعطى الله موسي الحية النحاسية لاحياء الشعب استجابة للصلاة التى رفعها موسي لله (عد٢١:٧). وقد أعلنت ارادة الله لموسي فى شأن قضية معقدة (عـد ٢٧:٥) استجابة أيضـا لصلاته ، وأعطى الله للشعب يشوع خلفا لموسي لما صلى موسي من جهة هذا الأمر (عد٢٧:١٦).

ادرس هذا كله حتى يمتلىء قلبك بالدور الـذى يجب أن تلعبه الصلاة ، وسوف تلعبه حتما ، فى حياة الشخص الذى يرغب فى أن يكون خادم الله للبشر بنى جنسه .

واذ ندرس ما تقدم ، ستلتحم الفصول مع بعضها لتصبح وحدة حية ويصبح موسي نموذجـا حيا أمامنا لحياة الصلاة التى علينا أن نحياها . سوف نتعلم مـا هو مطلوب منا لحياة الشفاعة من أجل الآخرين . وفيما يلى بعض الدروس :

كان موسي رجلا خاضعا لله ، غيورا الى حدالتعصب فيما يختص بالله ومجده ومشيئته . وكان رجلا مكرسا كلية لخير شعبه ، مستعدا للتضحية بنفسه فى سبيل انقاذهم . وكان على وعى بدعوته الالهية ليقـوم بدور

الوسيط ، وقناة الاتصال والبركة بين الله والشعب على الأرض . وهذا الوعى امتلك عليه زمام حياته بأكملها الى الحد الذى جعله يتوقع ببساطة وبطريقة عادية أن يستجيب الله صلواته التى يرفعها اليه .

ومن مثال موسى نتعلم أن الله ، فى استجابة منه لصلاة رجل واحد ، يخلص ويبارك أولئك الذين وكله عليهم . ونرى أيضا كيف أن سياسة الله بأكملها قد جعلت من الصلاة أحد الأجزاء الجوهرية التى تتكون منها خطته الالهية ، وأن الصلوات التى ترفع من الأرض هى القوة التى تحدر بركات الله من السماء .

ونرى فوق كل شيء كيف أن الصلاة هى المؤشر والدليل على الحياة الروحية ، وكيف أن قوتها تتوقف على علاقتنا بالله ووعينا بأننا نمثله على الأرض . الله يستأمننى على عمله ، وكلما كان تكريسي لخدمة مصالح وأمور سيدى تكريسا كاملا أصبح يقينى بأنه يسمعنى طبيعيا ومؤكدا .

كان الله يحتل المكان الأسمى والأول فى حياة موسي: لقد كان مرسلا منه ، وقد أعطاه الوعد بأن يكون معه ، ولذلك فقد ساعده الله على الدوام عندما كان يصلى اليه.

لكن كيف يمكن تطبيق ذلك بالنسبة لنا نحن ؟ كيف أتعلم أن أصلى نظير موسي ؟ أنا لا أستطيع أن أفعل ذلك بفعل ارادى من عندى . فالدرس الأول الذى على أن

أتعلمه هو أننى يجب أن أدرك بأننى ضعيف ولا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا . وعندئذ ، اذ أخضع للتدريب الالهى ، سوف أتعلم رويدا وبكل يقين . ورغم أن التمرين أو التدريب سيكون تدريجيا ، الا أن هناك شيئا واحدا أستطيع أن أقوم به دفعة واحدة — وهذا الشيء هو أن أقرر اعطاء نفسي لحياة الصلاة هذه وأتخذ الموقف الصحيح . أيها المسيحى ، افعل هذا الآن . اتخذ القرار واعقد العزم بأن تحيا بالكامل كقناة تتدفق من خلالها بركة الله الى العالم . أخط هذه الخطوة . ان كان لازما ، خذ عشر دقائق تفكر فيها تفكيرا متأنيا . اقبل المنصب الالهى وابدأ العمل بقبول الوساطة بخصوص أمر ما تجعل منه غرضا لهذه الشفاعة .

امسك جيدا بالحقائق الأساسية التى تعلمها لنا الأمثلة التى قدمها الكتاب بخصوص موسي . وكما يحتم أستاذ الموسيقى على التلميذ أن يتمرن على السلم الموسيقى ، وطد العزم على أن تتعلم وتتقن التعليم ، مبتدئا بتلك الدروس الأولى الضرورية .

الله يفتش عن الناس الذين يستطيع من خلالهم أن يبارك العالم . قل بوضوح وبشكل حاسم :« هأنذا ، اننى سأهب حياتى لهذه الغاية ». نم ايمانك فى هذه الحقيقة البسيطة وهى أن الله يسمع الصلاة ، وأنه سوف يفعل ما تسأل من أجله . أعط نفسك بالتمام

لأجل الناس كما أعطيت نفسك لله . افتح عينيك على احتياجات البشر . خذ مقامك فى المسيح وفى القوة التى يمنحها لك اسمه الكريم وروحه القدوس . ابدأ الآن لتمارس وساطة محددة .

(٦)

موسى رجل الله

« وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى اسرائيل ...» (تث ٣٣:١)

رجل الله ! ما أكثر ما يتضمنه هذا التعبير من معان! ان رجل الله هو ذلك الرجل الذى يأتى من الله ، وهو أيضا الرجل الذى يختاره الله ويرسله ، انه الرجل الذى يسير مع الله ، ويحيا فى شركة معه ، ويحمل علامة حضوره تعالى . ورجل الله أيضا هو الرجل الذى يحيا لله ولارادته ، ومجد الله وكرامته يسيطران على كل كيانه ، وهو الذى يقود الآخرين الى التفكير فى الله ـ ويفعل ذلك تلقائيا وبلا توقف . ورجل الله هو أيضا ذلك الشخص الذى احتل الله فى قلبه وفى حياته المكان اللائق به كمن هو ـ تبارك اسمه ـ الكل فى الكل، وهو الذى تحدوه رغبة واحدة فحسب هى أن يأخذ

الله وحده ذلك المكان السامى ويصبح هو الأعلى فى كل العالم .

ان العالم يحتاج الى رجال لله من هذا القبيل . والله يطلب مثل هؤلاء لكى يمكنه أن يملأهم بشخصه ويرسلهم الى العالم ليساعدوا الآخرين حتى يأتوا الى معرفته تعالى . وقد كان موسي هو ذلك الرجل (الفريد) فى هذا المضمار ، حتى تعود الناس أن يلقبوه بهذا الوصف :« موسي ، رجل الله ». ان كل واحد من أولاد الله ينبغى أن يكون هدفه أن يصبح ذلك الشاهد والدليل الحى على أن الله يستطيع أن يحيا فى الانسان على الأرض .

ان الشخص الذى قد ارتبط بالله الى الحد الذى يشير الآخرون تلقائيا الى سمته الغالبة هذه بأنه رجل الله ، يقود تفكيرنا الى مدى أبعد . انه يوحى بأن هناك انطباعا يتركه مثل هذا الشخص لدى الآخرين وانه يمتلك قوة يستمدها من حضور الله المقدس فى حياته.

كم هو ضرورى وجوهرى بالنسبة للعالم وجود رجال الله وأيضا بالنسبة لله ! لقد دبر الله وجودهم ليكونوا بمثابة حلقة الاتصال بينه وبين العالم الذى ، بسبب الخطية ، سقط بعيدا عن الله . ففى المسيح تم فداء العالم ليصير لله . لكن الله ليس لديه من سبيل ليعلن للناس ما ينبغى أن يكونوا عليه ، وأن يوقظهم ، ويقدم اليهم الدعوة ، ويساعدهم ، الا من خلال رجال

الله الذين يعمل فيهم بحياته وروحه وقوته . لقد خلق الله الانسان حتى يمكن لله أن يحيا فيه ، ويعمل من خلاله ويظهر مجده عن طريقه . وعندما أكمل المسيح فداءه بحلول الله الروح القدس فى قلوب المؤمنين ، كان هذا معناه استعادة الله لمسكنه وأن الله قد ربح من جديد ملكيته لبيته الذى هو نحن . لذلك ، فعندما يعطى الانسان نفسه بالتمام لحضور الروح القدس ، ليس فقط كقوة تعمل فيه ، لكن كمن هو الله نفسه الساكن فيه ، عندئذاك يمكن لذلك الانسان أن يصبح :« **رجل الله** »! ، بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى (يوحنا ١٤ : ١٦ ، ٢٠ ، ٢٣).

يحدثنا بولس أن «**رجل الله**» يصير كاملا عن طريق القوة التى تمنحها **كلمة الله** . وهذا المعنى يتضمن أن هناك البعض ممن حياتهم ليست كاملة وتحتاج أن تكمل . « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر ، لكى يكون **انسان الله** كاملا متأهبا لكل عمل صالح » (٢تى ١٦:٣، ١٧) .

هذا يعود بنا مرة أخرى الى ساعة المراقبة الصباحية كالوقت الأساسي للدراسة الشخصية للكتاب المقدس . واذ نخضع قلوبنا وحياتنا للكلمة النبوية ، فاننا ، من خلال ما تحويه من تعليم ، وتوبيخ ، وتقويم ، وتأديب ، نأتى تحت عمل الله المباشر وندخل فى شركة كاملة معه .

وعندئذاك يصبح انسان الله كاملا ومستعدا لكل عمل صالح .

أواه ! يا ليتنا ننال نعمة لنصبح بالحق رجالا لله ! ان انسان الله يعرف ثلاثة أمور ويبرهن عليها : الله هو الكل ، الله يطالب بالكل ، الله يعمل الكل ! ليتك تسعى لتصبح انسان الله ! دع الله — فى ساعة المراقبة الصباحية يكون الكل بالنسبة لك . دع الله يكون الكل لك خلال اليوم . لتكن حياتك مكرسة لشيء واحد هو أن تأتى بالناس الى الله ، وأن تأتى بالله الى الناس ، حتى يمكن لله أن يأخذ المكان اللائق به فى كنيسته وفى العالم .

لقد رد ايليا على القائد الذى أرسله آخاب ليأتى بايليا قائلا له :« **ان كنت أنا رجل الله** ، فلتنزل نار من السماء ». فالاله الحقيقى هو الذى يجيب بنار . ورجل الله الحقيقى هو الذى يعرف كيف يأتى بالنار من السماء لأن له قوة مع الله اله السماء . وسواء كانت النار هى نار الدينونة أم نار الروح القدس ، فان عمل رجل الله هو انزال النار على الأرض . ان حاجة العالم هى الى رجل الله الذى يعرف قوة الله وله قوة مع الله .

وانه لفى ذلك المكان الخفى الذى نرفع فيه صلواتنا وطلباتنا نتعلم أن نعرف الهنا وناره والقوة التى لنا فيه ومعه . آه ! لو أننا نعرف ماذا يعنى حقا أن يصبح الانسان رجلا من رجال الله ! وفى ايليا ، كما فى موسى ، كيف أن هذا يعنى الانفصال عن كل اهتمام آخر ، وأن

يكون هناك تطابق تام مع كرامة الله ومجده ، والا يصبح بعد حسب العالم ، بل **رجل الله** .

لقد تحول كل من موسي وايليا وتغير الى رجل لله عندما صار كـل منهما رجل صلاة ورجـل الكتاب . ولذلك فمن الممكن لنا نحن أيضا ، وبنفس الكيفية ، أن نصير رجـالا لله نحيا لمجده ونحقق الغرض الـذى أوجدنا الله من أجله فى هذا العالم .

(٧)

قوة كلمة الله

«... كلمة الله التى تعمل أيضا فيكم أنتم المؤمنين »

(اتس ٢ : ١٣)

عندما أعرف شخصية الذى يتحدث الى أعـرف ما اذا كان فى امكانى أن أعتمد على كلامه أم لا . فـاذا وعدنى أحدهم بأن يعطينى نصف ممتلكـاته فسيكون هناك فارق عظيم بين ما اذا كان المتحدث شخصا فقيرا أم مليونيرا . ونحن لكى ندرس الكتاب المقدس دراسة مثمرة فمن اللازم لنا أن نعرف أن الله هو الاله القادر على كل شيء ... ونعرف كذلك قوة كلمته الالهية .

ان قوة كلمة الله هى قوة غير محدودة :« بكلمة الرب

صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها ... هـو قال فكان . أمر فصار » . فقدرة الله الفائقة تعمل من خلال كلمته . ان كلمته لها قوة الخلق وتدعو الى الوجود عين الشيء الذى تتكلم عنه .

كلمة **الاله الحى** هى كلمة حية ، وتمنح الحيـاة . وهى ليست فقط تدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة لكنها أيضا تستطيع أن تهب الحياة لمن مات . فقوتها المحيية تستطيـع أن تقيم من الموت الأجساد المـائتة وتستطيع أن تهب الحياة الأبدية للنفوس المائتة بالذنوب والخطايا . فالحياة الروحية بأكملها تأتى من خلال كلمة الله . فنحن مولودون ثانية من زرع لا يفنى الا وهو كلمة الله الحية الباقية الى الأبد .

وعند هذه النقطة بالذات يخفى على الكثيرين واحد من أعمق أسرار البركة التى لكلمة الله ـ ذلك هو طاقة الكلمة الخلاقة والمحيية . **فكلمة الله سوف تنشيء فى ذات الاتجاه أو الموقف الذى تأمرنى به ، أو ذات النعمة التى تعدنى بها** . وعمل كلمة الله يكون مؤثرا وفعالا فى أولئك الذين يؤمنون بها ، وقوة الكلمة لا تقاوم عندما تقبلها فى قلبك من خلال الروح القدس . وصوت الرب مؤثر وهو فعال لما يريد . وكل شيء يتوقف على تعلمنا فن قبول كلمة الله فى القلب . وفى تعلمنا لهذا الفن ، فان أول خطوة على الطريق هى **أن نؤمن بقوتها الحية الخلاقة المحيية كلية القدرة** . فعن طريق هـذه الكلمة الالهية يدعو الله الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة .

وقد تحقق هذا بالنسبة لكل أعمال الله المقتدرة من الخلق الى اقامة الأموات . وهذا يصدق بالنسبة لكل كلمة تكلم بها الرب الينا فى كتابه المقدس . فما الذى يمنعنا من أن نصدق هذا كما ينبغى ان نفعل ؟ **السبب الأول** هو أن غالبية الناس الذين من حولنا ، ونحن من بينهم ، لهم مع كلمة الله القدر الضئيل من الاختبارات ، ويرجع هذا الى ما نحن عليه من الحكمة البشرية ، أو عدم الايمان ، أو محبة العالم . **وسبب آخر** هو أننا لا ندرك أن كلمة الله أشبه شيء بالبذار . فالبذار صغيرة فى حجمها . وقد تستمر فى طور السبات فترة طويلة . ومن اللازم أن نزرعها ، وحتى عندما تبدأ تلك البذور فى الانبات ، فان النمو يكون بطيئا . ولأن عمل الكلمة الالهية يتم فى الخفاء ولا يلحظه أحد والنمو الحادث نتيجة ذلك العمل يكون بطيئا وحسب الظاهر ضعيفا ، لذلك فنحن لا نثق فى قدرة الكلمة المقتدرة الجامعة . ان واحدا من أول الدروس التى ينبغى علينا أن نتعلمها هو أن ندرس **الكلمة** كقوة الله للخلاص : **انها سوف تعمل فى مانحة اياى كل ما أحتاج اليه ، وكل ما يطلبه منى الآب السماوى .**

ان هذا الايمان بكلمة الله يفتح آفاقا رائعة وكنوزا ثمينة فى حياتنا الروحية ، اذ تصبح كل البركات التى تمنحها نعمة الله فى متناول أيدينا . ان كلمة الله لها قوة تنير ظلمتنا . وسوف تجلب لنا نورا الهيا وتمنحنا الاحساس بمحبته ، ومعرفة ارادته . وذلك سيتم

بشكل مباشر فى قلوبنا . وهذه الكلمة الالهية عينها تستطيع أن تملأنا بالقوة والشجاعة لنهزم كل عدو ونفعل كل ما يأمرنا الله به . كما يمكنها أن تطهرنا ، وتقدسنا ، وتعمل فينا للايمان والطاعة . ويمكن للكلمة أيضا أن تصبح فينا الأصل الذى يتفرع عنه كل سمة وكل سجية تجعلنا على صورة ربنا يسوع المسيح . ومن خلال الكلمة يمكن للروح القدس أن يقودنا الى كل الحق ، وهكذا يجعل كل ما ورد فى **كلمة الله** حقيقيا فى حياتنا . وتصبح قلوبنا مجهزة كمسكن لله .

وبقدر صلتنا والعلاقة التى تربطنا بكلمة الله سوف يصبح لساعة المراقبة الصباحية معنى جديد فى حياتنا ، اذا كنا حقا نصدق هذه الحقيقة البسيطة الواضحة . دعونا نبدأ بأن نؤكد قوة الكلمة فى اختبارنا الخاص . دعونا بهدوء نعد نفوسنا لنختبر القوة القادرة التى لكلمة الله . والله نفسه سوف يشهد لكلمة نعمته فى حياتنا .

وفى الفصول التالية من الكتاب سوف نكتشف بعض **الأشياء التى تعوق تلك القوة** ، وسوف نتعلم كيف نتحرر من هذه المعوقات . ولابد لنا أن نتعلم أكثر عن لزومية خضوعنا الشخصي حتى يمكننا أن نقبل عمل الكلمة فى حياتنا . بهذا نكون قد وضعنا أقدامنا على الطريق الصحيح ، لو أننا شرعنا فى دراسة كلمة الله عاقدين العزم على أن نؤمن بأن **كلمة الله لها القوة القادرة على كل شيء لتعمل فى قلوبنا كل بركة تكلمت الينا بخصوصها .**

(٨)

البذار هى الكلمة

انى أعتقد أنه لا يوجد فى كل الطبيعة ايضاح لماهية كلمة الله ، يتسم بالصدق ويمتلىء بالمعانى ، قدر الايضاح الذى تقدمه البذار . وانها لوسيلة رائعة من وسائل النعمة أن يتكون لدينا ادراك كامل وبصيرة روحية لما تتضمنه البذار من الدروس النافعة .

وأوجه الشبه واضحة لكل ذى عينين : فالبذرة تبدو من الظاهر أنها قليلة الأهمية ، فهى شيء زهيد وضئيل اذا قورنت بالشجرة التى تنبت منها . والحياة فى البذرة كامنة وفى طور السبات مغلق عليها بداخل القشرة . والبذرة تحتاج الى تربة مناسبة والا فلن تتمكن من النمو . والنمو يتم ببطء،ويتطلب الصبر من الفلاح . وفى النهاية عندما يأتى أوان الثمر ، تتوالد البذرة وتتكاثر من تلقاء ذاتها . وفى كل هذه المراحل، تعلمنا البذرة دروسا ثمينة فى استخدامنا لكلمة الله .

وأول درس نتعلمه هو درس الايمان : فالايمان لا يأخذ بالمظاهر . وبالنسبة لنا يبدو أمرا بعيد الاحتمال أن كلمة الله تقدر أن تعطى حياة للنفس وتعمل فينا منشئة ذات الشيء الذى تتحدث عنه . ونحن نتساءل

فى شك : كيف يمكن لهذه الكلمة أن تغير شخصيتنا بأكملها وتملأنا بالقوة؟لا بيد أن هذه هى الحقيقة ولا مراء. واذا نحن آمنا بهذا فنحن اذا قد وضعنا أيدينا على واحد من أهم وأعظم الأسرار فى دراساتنا للكتاب المقدس . وابتداء من هذه النقطة فصاعدا سنقبل كل كلمة من الله كالضمان والقوة من لدنه بأنه سوف يجعل كلمته تتحقق وتعمل فينا .

ثم هناك أيضا **درس الجهاد والعمل** . فعلينا أن نجمع البذار ونضعها فى التربة المعدة لذلك . ونحن يجب علينا أن تجمع أذهاننا من كلمة الله ما يتفق وحاجتنا مما ورد فى الكتاب المقدس ، ثم نتفهم ما تعنيه الكلمات الالهية التى جمعناها ، وبعدئذ ندخل الى داخل قلوبنا . فالقلب هو التربة التى تستطيع هذه البذار السماوية أن تنمو فيها . ذلك أن كلمة الله لا يمكنها أن تنمو فى العقل وحده . ومن ناحيتنا لا نقدر أن نعطى الحياة للبذار كما ولا نستطيع أن نجعلها تنمو . ونحن لسنا ملزمين بأن نفعل هذا . فالحياة كامنة ذاتيا فى داخل البذار . والدور الذى علينا أن نقوم به هو أن نخبىء الكلمة فى قلوبنا ، ونحفظها هناك، وننتظر اشراقة الشمس — شمس البر — من العلاء .

والبذار تعلمنا **درس الصبر** . ففى أغلب الأحوال لا يكون تأثير الكلمة فى القلب سريعا أو مباشرا . ويحتاج الأمر الى وقت يطول أو يقصر تتعمق فيه الجذور ثم

تأخذ بعد ذلك فى النمو . يجب أن كلمة المسيح تسكن فينا . ونحن يجب علينا يوما فيوما أن نزيد حصيلتنا من المعرفة الكتابية ، والأكثر من هذا يجب أن نراعى ونسهر على تلك الكلمات التى جمعناها والتى تتضمن وصية أو وعدا ونعطيها مكانا فى داخل قلوبنا لتتأصل جذورها وتنمو فروعها . ونحن فى حاجة لأن نتذكر نوع البذور التى زرعناها ، ونراقب ما سوف يحدث متوقعين ذلك بالصبر . وسنحصد فى حينه ان كنا لا نكل .

وأخيرا نتعلم **درس الاثمار** . قد تبدو بذار الكلمة للانسان السطحى أنها عديمة الأهمية . والحياة التى فيها قد تظهر أنها ضعيفة جدا ، ومخفية تماما عن الأعين، وبطيئة النمو للغاية. لكن **لنكن على يقين أن الثمر سوف يظهر** . سوف ينمو هذا الثمر وينضج فى داخلك لأن قوة الله تصونه . وكما تعطى البذرة ثمارا تحتوى على بذار من ذات النوع تتوالد وتتكاثر بذورها من جديد ، كذلك الحال مع كلمة الله فهى لا تمنح الثمر الذى وعدت به فحسب ، لكنها أيضا تعطى مع ثمرها بذارا أخرى فى كل حين وهذه البذار هى من نصيبك لتحملها للآخرين فتحمل لهم عن طريقها البركة والحياة.

وليس فقط الكلمة ، بل ان ملكوت السموات هو

أيضا يشبه البذار . والمسيح شبه نفسه بحبة الحنطة. والروح القدس شبيه بالبذرة . ومحبة الله التى تنسكب فى قلوبنا بالروح القدس هى الأخرى تشبه البذرة . وعظمة قدرة الله الفائقة التى تعمل فينا هى أيضا نوع من البذار . ويمكننا أن نتأكد تماما أن الحياة المختفية توجد هناك ، فى القلب ، لكن احساسنا بقوتها لا ينشأ بصفة فورية ، كما أنه ليس له كذلك صفة الدوام . ومجد الله هو أيضا هناك ، لكنه — مع ذلك — يظل فى أغلب الأحيان ، غير مدرك أو محسوس . أما معرفته فلا تتيسر بغير الايمان وحده . وينبغى أن نثق به ونسلك بمقتضاه حتى وان كنا لا نشعر به . ومن واجبنا أن ننتظر انبثاق نبتته عند النمو .

وإذ نتخذ موقف الايملن هذا تصبح دراسة كلمة الله عملا من أعمال الايمان ، والتسليم ، والاتكال على الاله الحى . أما واجبى الذى على أن أفعله فهو أن أسلم القلب فى خضوع وبالتمام متعطشا لقبول هذه البذار الالهية . ثم أنتظر الهى متكلا عليه اتكالا مطلقا واثقا فيه ثقة بلا حدود ليهبنى قوة أكثر مما يمكن أن أطلب أو أفتكر .

(٩)

العمل والمعرفة

« أما يسوع فقال بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه » (لو ١١ : ٢٨).

« ان شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف ... » (يو ٧ : ١٧)

قال لى مرة أحد الشباب المسيحى :« ساعدنى حتى أدرس الكتاب . أعطنى بعض القواعد التى ترشدنى فى دراستى ، كيف أبدأ ، وكيف أستمر . اننى أريد أن أعرف كتابى جيدا ». ولما كانت هذه رغبة كل أولاد الله المخلصين ، أريد أن أضع أمامكم بعض الأفكار عن الكيفية التى بها يمكننا ان نستخرج من كلمة الله الثمينة كل ذلك التعليم والغذاء الالهى ، وكل ذلك الفرح الفائض والقوة التى ادخرها لنا الله فى الكلمة .

والشيء الذى يأتى قبل أى شيء آخر هو الروح الذى تأتى به الى دراسة الكتاب ، سواء فى ساعة المراقبة الصباحية أو فى باقى الأوقات . ما هو هدفك أو القصد الذى ترمى اليه ؟. فى الأمور العالمية يكون الهدف الذى وضعه الشخص أمامه هو المسيطر على ذلك الشخص وهو الدافع الذى يستحثه . وهكذا الأمر

بالنسبة لدراسة الكتاب . قد يدهشك هذا الأمر ، لكن اذا كان قصدك من دراسة الكتاب هو مجرد المعرفة الكتابية فحسب ، فسوف تصاب بخيبة الأمل . واذا كنت تعتقد أنك عندما تعرف الكتاب معرفة كاملة ومتقنة سوف يجلب هذا لك البركة ، فأنت مخطىء . فللبعض تكون دراسة الكتاب عديمة القوة أو التأثير اذ لا تجعل منهم أقوياء أو سعداء . ولفريق آخر تكون دراسة الكتاب بالنسبة **لهم حملا أو عبئا تصيبهم بالاحباط** بدلا من أن تبعث فيهم النشاط والحيوية .

اذا ماذا ينبغى أن يكون عليه هدف الشخص الذى يريد أن يدرس الكتاب ؟ لما كانت كلمة الله هى طعام ــ فهى الخبز الذى من السماء ــ فان أول ما يحتاجه الدارس للكتاب المقدس هو أن يكون لديه **جوع عظيم للبر** ، ورغبة عارمة **أن يصنع كل مشيئة الله** . وبما أن الكتاب المقدس هو **نور** ، فان الشرط الأول للاستمتاع به هو أن يكون لديك **اشتياق قلبى لتسير فى طريق الله** . اذا ماذا نفعل بكلمة الله ؟ ليس مجرد أن نعرفها أو نسمعها ، بل أيضا أن **نحفظها** . ووفقا لتعاليم ربنا يسوع المسيح ، تتوقف المعرفة الصحيحة الكاملة لكلمة الله على تواجد **الارادة أو الرغبة لنفعلها** . اننى أريد أن أنبر على هذا الأمر : الله سيرفض أن يكشف لنا ما تتضمنه كلمته من معنى صحيح ومن بركة أيضا الا اذا كنا **قد عقدنا العزم** على أن نعمل بما نسمع . اننى

يجب أن أقرأ كتابى المقدس ولدى هذا الهدف الواحد وهو **أن أفعله** .

ويصبح هذا أكثر وضوحا اذا أدركنا المعنى الذى تهدف اليه **الكلمات** . فالكلمات تقع بين الارادة والفعل . فاذا أراد أحدهم أن يفعل شيئا لأجلك، فقبلما يفعل، تراه يعبر عن فكره أو قصده بكلمات . ثم بعدئذ يتمم وينجز كلامه الذى فاه به بقصد أن يفعل ما وعد به . وهذا عين ما يحدث مع الله . فعند بدء الخليقة كانت كلمته مصحوبة بقوة . « قال فكان » . فهو يفعل ما يقوله . وقد صلى اليه داود قائلا : « **افعل** كما **نطقت** » (٢صم ٢٥:٧) . وعند تدشين الهيكل قال سليمان : « الذى **كلم** بفمه داود أبى **وأكمل** بيديه .. **وأقام** الرب **كلامه** الذى تكلم به .. الذى قد حفظت لعبدك داود أبى ما كلمته به **فتكلمت** بفمك **وأكملت** بيدك كهذا اليوم ... والآن أيها الرب اله اسرائيل **فليتحقق** كلامك الذى **كلمت** به عبدك داود » (٢أخ ٦:٤و١٠و١٥و١٧) . ويورد الوحى قول الله فى أسفار الأنبياء: «أنا الرب **تكلمت وسأفعل**» . وقد رد الأنبياء بالقول : « .. فعل (الرب) كما **تكلم** .. وأيضا **فعل** (الرب) **ما تكلم** به (ار ٣:٤٠ ، ١٢:٥١) . **فعل** الرب ما **قصد** .. (دا ١٢:٨) » . ان صدق وقيمة ما يعد به الله يتوقف على هذا الأمر فحسب أنه تبارك اسمه ، **يفعل ما قاله !** فعندما يعطى الرب كلمته ، فهذه الكلمة تتحقق .

ويصدق هذا القول أيضا على كلمة الله التى تحمل الوصايا والفرائض والأحكام ، الأمور التى يطلب منا **أن نعملها** . ومن جانبنا فنحن يمكننا أن نعمل أشياء كثيرة بوصايا الله : فيمكننا أن نسعى لكى نعرفها ، وبامكاننا أن نعجب بجمالها ، ونستطيع أن نمدح حكمتها لكننا مالم **نفعلها** ، فنحن نخدع أنفسنا ونكون مقصرين فى ارضاء الله . ذلك أن الله يعنى بوصاياه لنا **أن نفعلها** . واذ نفعلها فعندئذ يتكشف لنا معناها الحقيقى ، وتظهر بركتها لنفوسنا ، وننمو فى الحياة الالهية : «لكى تسلكوا كما يحق للرب فى كل رضى ، مثمرين فى **كل عمل** صالح» هذا يأتى أولا ، ثم بعدئذ « .. ونامين فى معرفة الله » (كو ١٠:١) . اننا يجب أن ندنو من كلام الله ولنا نفس القصد الذى قصده الله من كلامه ، الا وهو **أن نطيع ما كلمنا به** . وعندئذ فقط يمكن أن يكون لدينا رجاء أن ننال بركة من دراسة الكتاب .

أوليس هذا عين ما يحدث فى المدرسة ، أو العمل ، أو المهنة ، أو أية صناعة أو حرفة فى الحياة ؟ فالتلميذ أو الشخص الذى تحت الاختبار ينتظر منه أن يضع الدروس التى تلقاها موضع التنفيذ ، وعندئذ فقط يكون صالحا لمواصلة التعليم . وهذا عين ما يحدث فى الحياة المسيحية . فالدراسات الكتابية تظل مجرد دراسات نظرية ، أو اختبارا مرضيا مبهجا أو مجرد تمرين للذهن والخيال فحسب ، وهى بهذا الشكل لا تساوى الا القليل أو لا تساوى شيئا على الاطلاق فى

تأهيلنا لحياة المشابهة الحقيقية للمسيح ، الى أن يصمم الدارس تصميما أكيدا ألا يفتح أو يغلق كتابه أبدا دون أن يجعل قصد الله من هـذه الدراسات هـو قصده الشخصى البحت . ويجب أن يكون على استعـداد أن يسمع ويطيع عندما يقول الله : « **افعل كل ما أكلمك به** » .

كانت هذه هى العلامة المميزة لرجال الله العظماء فى القديم . « فذهب ابرام كما قال له الرب » ، « كما أمر الرب موسى ، هكذا فعل » . وعن داود يسجل لنا الوحى القول : « وجدت داود بن يسى رجلا حسب قلبى الذى سيفعل كل مشيئتى » . وفى مزمور ١١٩ نسمعه يكلم الرب عن كلمته المقدسة ومصليا ان يهبه الرب نورا الهيا وتعليما صالحا من لدنه تعالى ، ولكنه كان دائما يرفع صلواته هذه مصحوبة بنذر وتعهد منه أن يحفظ وصايا العلى . أو أن يصحب الصلاة ببعض التعبيرات الأخرى التى تدل على محبته لهذه الوصايا وتلذذه بها . وفوق كل هذا ، كانت الطاعة هى العلامة لابن الله القدوس ذاته ، الذى كان ثابتا فى فعل كل مشيئة الله .

يا أولاد الله الأعزاء ، اننى أطلب اليكم برأفة الله ، عندما تسألون من الله أن يقودكم الى كنوز كلمته ، وأن يدخلكم الى قصر الملك حيث المسيح يسكن ، افعلوا ذلك كمن يقدم نفسه ذبيحة حية . **كونوا مستعدين ان تفعلوا كل ما يكلمكم به الله** . ان هذا الأمر على أعظم

جانب من الأهمية أكثر مما نظن ، ورغم ذلك فانه فى أغلب الأحيان يكون غائبا فى دراساتنا الكتابية أكثر مما يخطر ببالنا . ليتك تسعى لتحصل عليه فى تذلل واتضاع . « ان أراد أحد ان يعمل مشيئته يعرف التعليم » . ان مثل ذلك الشخص الذى قد عزم راسخا على فعل مشيئة الله سوف تنفتح أمامه بكل يقين كنوز كلمة الله وسوف يكتشف أسرارها . ذلك لأن « سر الرب لخائفيه وعهده لتعليمهم » .

(١٠)

مغبوط هو

الذى يفعل مشيئة الله

« ولكن كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم ... ولكن من صار ليس سامعا ناسيا بل عاملا بالكلمة فهذا يكون مغبوطا فى عمله .. » (يع١ :٢٢-٢٥).

اننا نخدع أنفسنا كثيرا اذا كنا نستمتع بسماع كلمة الله ومع ذلك لا نضعها موضع التنفيذ . ان منظر الجموع من المسيحيين وهم يستمعون بانتظام وحماس للتعليم الكتابى الصحيح ثم لا يفعلون شيئا بعد ذلك بخصوص التعليم ، مثل هذا المنظر شائع بشكل مرعب . والشىء الغريب حقا ، أن كثيرين من هؤلاء المسيحيين

لا يعلمون حقا أنهم لا يحيون الحياة المسيحية الكتابية. فما هى العوامل التى تساهم فى عملية خـداع النفس هـذه ؟

السبب أولا أن الناس يحسبون – مخطئين – أن التلذذ بسماع كلمة الله هو تعبد لله . ان العقل يتلذذ بشكل ما عندما تضع الحقائق واضحة امامه ، والخيال يستمتع بالايضاحات ، والمشاعر والأحـاسيس تتنبه بالتطبيق العملى. ان المعرفة تعطى بالفعل للعقل النشط لذة معينة . قد يدرس شخص ما احد فروع العلوم ، مثلا ، لمجرد المتعة التى تعطيها له تلك المعرفة ، دون أن يكون لديه أدنى ميل أو قصد لتطبيق ما قد عرفه عمليا. وبنفس الكيفية يذهب البعض للكنيسة ويمتعون أنفسهم بما سمعوه من وعظ ، ومع هذا **لا يفعلون ما يطلبه الله منهم** . والشخص الذى نال التجديد لن يختلف كثيرا عن غير المتجدد لو أنه قنع بهذا القدر من المعرفة دون الممارسة .

سبب آخر من أسباب هذا الوهم هو ذلك التعليم الفاسد عن عدم مقدرتنا أن نفعل الصلاح . فأولاد الله لا يعتقدون حقيقة بأن نعمة المسيح قادرة أن تعمل فينا للطاعة ، وتحفظنا من أن نخطىء وتجعل منا قـديسين حقيقيين . والناس يتصورون انه ، من الناحية العملية والتطبيقية ، لا توجد طريقة تحفظهم من أن يخطئوا . ويقولون :« ان الله بكل يقين لا يمكنه ان يتوقع الطاعة

الكاملة من ناحيتنا لأنه يعلم أننا لن نستطيع أن نعطيها له ». وهذه ضلالة تضرب فى الصميم انعقاد النية لدينا على فعل كل ما يطلبه الله منا . وهى تغلـق القلب فى وجه أى رغبة جادة لأن نؤمن ونختبر كل ما تستطيع نعمة الله أن تعمله فينا . وهكذا نبقى معجبين بذواتنا فى قلب الخطية . يالها من ضلالة مرعبة أن نسمع ولا نعمـل !

السبب الثالث ، وهو يتعلق بصفة خاصة بساعة المراقبة الصباحية ودراستنا الشخصية للكتاب المقدس ، عندما ننظر الى ما نقرأه أو نسمعه على أنه من قبيـل الواجب وأننا اذ نقوم به فهذا يدخل فى دائرة التقوى على نحو ما . وهكذا نقضي من باب الواجب خمس أو عشر دقائق فى القراءة الصباحية للكتاب ، وقد نقرأ بتفكير واهتمام ، وفى قراءتنا نكون قد بذلنا مجهـودا فى استيعاب ما قـرأناه . حسنا ، ان تأديتنا لهـذا الواجب بهذه الأمانة يريح ضمائرنا ويعطينا شعورا لذيذا بالرضي . لكن فى واقع الأمر ، من النادر أن يوجد شيء يقسي القلب أكثر من تأديتنا لواجب أو اكتسابنا لمعرفة لم توضع موضع التطبيق . وهكذا نكون قد قصرنا ولم ننجز شيئا لأننا لم نتمم ما يريده الرب ويتوقعه منا ـ أن نذهب ونفعل ما قاله بأنه ينبغى علينا أن نفعله .

وعلينا فى ساعة الصباح أن نحارب هـذه الضلالة ونقضى عليها . **ان كل شيء يتوقف على أن نعمل** . ان

القلب الذى يسر بناموس الله ، والذى قد عقد العزم باصرار على أن يعمل به ، ذلك القلب وحده هو الذى يستطيع أن يقبل استنارة من الله لفهم كل وصاياه . وبدون أن تكون لنا الارادة لنعمل ، فلن نستفيد شيئا من مجرد المعرفة وستبقى هذه المعرفة معرفة عقلية فحسب .

فى الحياة العادية ، فى المجالات الأكاديمية وفى مجال الأعمال ، لكى تستطيع التعرف على شيء ما ، لا يوجد أمامك سوى طريق واحد وهو أن تضع مثل هذا الشيء موضع الاختبار . وما لا يستطيع الشخص أن يفعله ، تبقى معرفته به ناقصة . أفتريد ان تعرف الله وتذوق حلاوته وبركته ؟ لا يوجد لذلك سوى طريق واحد فقط ، هو أن تفعل مشيئته . ولا توجد طريقة أخرى ممكنة تحت السماء تجعلنا نتحد بالله سوى أن نتحد بمشيئته ، وذلك بأن نفعلها . بهذا وحده أستطيع أن أبرهن بأننى أحب هذه المشيئة وانها مقبولة عندى ، وأجعل نفسي واحدا معها . ان أرض المعركة التى تصلح لحسم هذه النقطة مرة والى الأبد هى بلا ريب فى جو الهدوء الذى يسود مخدع الصلاة ، وبنفس الروح التى ادرس بها كتابى المقدس . فاذا انا صممت بنعمة الله أن **افعل كل ما يقوله الله لى** ، ثم وضعت هذا التصميم موضع التنفيذ ، فسينتهى بذلك خداع النفس .

وقد يكون من المفيد لنا ان نقوم بدراسة جزء معين

من كلمة الله ، ثم نوضح كيف نتعامل به ما دمنا قد صممنا أن نفعل ما يقوله الله لنا . خذ مثلا ، الموعظة على الجبل . لنبدأ من التطويبة الأولى :«طوبى للمساكين بالروح ». وأسأل نفسي :« ما معنى هذا ؟ وهل أنا أطيع هذا القول ؟ وهل أنا جاد تماما فى محاولاتى يوما فيوما للوصول الى هذا المستوى؟». وعندما أعترف بكبريائى، وغرورى ، وطبيعتى المتعجرفة وكيف أبعدتنى عن هذا المثال ، فعندئذ سأكون حتما راغبا فى الانتظار أمام الرب فى خضوع وتسليم مؤمنا بأنه يستطيع أن يعمل فى للوصول الى ذلك المستوى . ثم أسأل نفسي مرة أخرى :« **هل قررت بأمانة ان افعل هذا** ، وأن أجتهد ان أكون مسكينا بالروح ؟ أم أننى من جديد سأكون سامعا وليس عاملا ؟».

وبهذه الكيفية يمكننى أن أتناول التطويبات بالتحليل واحدة واحدة وأرى حقيقة نفسي فى مرآة الموعظة على الجبل بأكملها ، منتبها بكل عناية لتعاليم يسوع عن الاتضاع والرحمة ، عن المحبة والبر ، عن عمل شيء كما لو كان لله الآب وليس للناس، واثقا فيه ـ تبارك اسمه ـ فى كل شيء . وأستمر أسأل نفسي عند كل آية :« هل أعرف المعنى الذى تقصده ؟ وهل أحيا وفقا له ؟ وهل أنا أفعل ما كلمنى الله به ؟ هل أنا ذلك الشخص الذى تتحدث الآية عنه ؟». وقد تتعدد الاجابات التى نجاوب بها فيقول أحدهم :« اخشي الا اكون الشخص المقصود، فأنا لا أرى أى احتمال لأن أحيا حياة كهذه أو أن أفعل

ما يكلمنى الله به ». عند تلك النقطة سأشعر بالحاجة الى مراجعة شاملة لكل من عقيدتى وسلوكى . فهذه الحال تمثل أزمة بالنسبة لتصميمى على فعل كل ما يريده الله منى . وعلى أية حال ، فمثل هذه التساؤلات قد تظهر بأننى فعلا دون المستوى المطلوب بدرجة هائلة . وعندئذ سيقودنى هذا الى ادراك جديد تماما لمدى حاجتى الى المسيح الذى سينفخ فى حياته الخاصة **ويعمل فى كل ما قاله** . وسوف أبتدىء أظهر شجاعة فى الايمان به بأن أقول : « أستطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينى . ومهما قال لى فى كلمته ، **فانى سوف أفعله** » .

(١١)

حفظ وصايا المسيح

« ان علمتم هذا فطوباكم ان عملتموه » (يو ١٣ : ١٧).

ان موضوع تأملنا بخصوص عمل وصايا الله له أهميته العظمى فى الحياة المسيحية ، ومن ثم فى دراستنا للكتاب المقدس ، حتى اننى أريد أن أرجع اليه مرة أخرى . فدعونا نستقصي هذا التعبير الواحد ، حفظ الكلمة ، أو حفظ الوصايا .

« ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى ، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم الى الأبد »
(يو ١٤ : ١٥و١٦)

« الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى . والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى »
(يو ١٤ : ٢١)

« ان ثبتم فى وثبت كلامى فيكم ، تطلبون ما تريدون فيكون لكم » (يو ١٥ : ٧).

« ان حفظتم وصاياى تثبتون فى محبتى »(يو١٥ : ١٠).

« أنتم أحبائى ان فعلتم ما أوصيكم به » (يو١٥ : ١٤)

ادرس هذه المواضع الكتابية وقارن بينها حتى تدخل كلماتها الى قلبك وتترسخ بعمق فى وجدانك . أو لسنا على حق عندما نستنتج بأن **حفظ وصايا المسيح هو الشرط الذى لا غنى عنه لكل بركة روحية حقيقية؟** فهو لا غنى عنه لاتيان الروح القدس ، الأقنوم الثالث فى اللاهوت ، الى حياتنا وسكناه الفعلية فينا . وبالمثل فهو ضرورى ولازم لكى نتمتع بمحبة الآب ، واستعلان المسيح فى داخلنا ، وسكنى الآب والابن فى القلب . كما أن قوة الصلاة تتخذ حفظ وصايا المسيح أساسا لفعاليتها . كما أن الثبات فى محبة المسيح والتمتع بصحبته يتوقفان على ثباتنا فى كلامه . ولكى تكون لنا القوة التى بها نطالب ببركات الايمان هذه ونستمتع بها يوميا ، نحتاج الى ضمير مخلص فى حفظ كلام الله .

وانه لأمر لا غنى عنه لدراسة الكتاب المقدس دراسة مثمرة أن يكون لدينا اليقين الراسخ الذى يتوقع بأن كل كلمة من الله سوف تبعث فينا نورا الهيا وقوة لأن الله يعلم أننا على استعداد لأن نطيع وصاياه تماما . ان طريقنا الوحيد الى قلب الآب ، وطريقه هو الى قلوبنا، انما يصير من خلال تلذذنا بمشيئة الله وفعلنا لهذه المشيئة ان الطريق لكل بركة وعدنا الله بها هو **حفظ وصاياه.**

وكل هذه المعانى تؤكدها رسالة يوحنا الرسول الأولى بشكل بارز :« وبهذا نعرف أننا قد عرفناه ان حفظنا وصاياه . من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه . وأما من حفظ كلمته فحقا فى هذا قد تكملت محبة الله . بهذا نعرف اننا فيه » (١يو ٢:٣-٥). فحفظ كلمة الله هو البرهان الوحيد على اننا قد عرفنا الله معرفة حقيقية ، حية ، أتت بنا الى الخلاص . وهى تؤكد لنا أننا لم نكن مخدوعين فى ايماننا ، وأن محبة الله ليست من اختراع مخيلتنا لكنها شيء نمتلكه بالفعل .

«... ان لم تلمنا قلوبنا فلنا ثقة من نحو الله . ومهما سألنا ننال منه لأننا **نحفظ وصاياه ونعمل** الأعمال المرضية أمامه ... **ومن يحفظ وصاياه** يثبت فيه» (١يو ٣:٢١ ، ٢٢ ، ٢٤).

« فان هذه هى محبة الله أن نحفظ وصاياه ... لأن كل من ولد من الله يغلب العالم » (١يو ٥:٣و٤).

انه لا فائدة من الاعتراف بأننا نحب الله مالم نثبت ذلك بحفظ وصاياه متقوين بقوة الحياة الجديدة التى أخذناها من الله .

عندما نرى الأهمية البالغة التى يعطيها المسيح والكتاب المقدس لهذه الحقيقة ، سنتعلم عندئذ أى اهتمام يلزم أن نعطيه لها فى حياتنا . انها أحد مفاتيح الدراسة المثمرة للكتاب المقدس . فالشخص الذى يقرأ كلمة الله وله القصد الأكيد أن **يبحث عن كل وصية تكلم بها الله والمسيح ويطيعها** لهو على الطريق الصحيح لنوال كل البركات التى قصد الله أن تأتينا من الكلمة. ومثل هذا الشخص سيتعلم شيئين على وجه الخصوص: **أولا :** سوف يرى حاجته لأن ينتظر تعليم الروح القدس ليقوده الى كل مشيئة الله . **وثانيا** سيتعلم أن هناك بركة حقيقية ، ويالها من بركة ، فى تأدية الواجبات اليومية ، ليس لأن هذه الواجبات صحيحة فحسب ، أو لأنه يجد لذة فى تأديتها ، لكن لأنها ببساطة تمثل مشيئة الله . وسيجد نفسه مرفوعا كل حياته اليومية. وتصبح الكلمة له نورا وارشادا تقود كل خطواته وتنظمها . وتصبح الحياة بالنسبة له المدرسة التى يتدرب فيها ليبرهن على ما للكلمة الالهية من قوة مقدسة ، ويكون حفظ وصايا القدير هو المفتاح لكل بركة روحية .

بيد ان هذا كله لن يتم دون جهاد وتدريب . ابدأ

بأن تأخذ بعضا من أوضح وصايا المسيح واعزم من كل قلبك على أن تطيعها طاعة كاملة . لا تسمح للاحساس بالفشل أو افتقارك الى القوة أن يقودك لليأس ، أو يجعلك ، على العكس ، تقنع بما وصلت اليه . دع كل مجهوداتك التى تبذلها فى سبيل عمل مشيئته تدفعك أكثر من كل الماضي لتضع رجاءك كلية عليه وعلى عمل روحه فيك **أن تريد وأن تعمل** . وكل اقتناع يتكون لديك يلزم أن تضعه موضع التنفيذ . فالمسيح أعطانا وصاياه لا لسبب سوى أنه ينبغي علينا أن نطيعها ونعملها . أما مجرد تجمع المعلومات الكتابية وتراكمها فلن يفيد سوى فى اظلام العقل وتقسية القلب ، وتكون نتيجته النائية نوعا من أنواع الرضى واللذة فى ممارسة الدراسات الكتابية بطريقة ميكانيكية أو آلية ، الأمر الذى يجعلنا غير قابلين لتعليم الروح القدس .

(١٢)

الحياة والمعرفة

« وأنبت الرب الاله من الأرض شجرة الحياة فى وسط الجنة ، وشجرة معرفة الخير والشر » (تك٢ : ٩)

هناك طريقتان نتعرف من خلالهما على أى شيء . الواحدة عن طريق العقل الذى يعطينى رأيا أو فكرة

بخصوص هذا الشيء ، أى أننى بواسطة العقل تتكون لدى فكرة ما عن شيء معين وأبدى فيه رأيا . والطريقة الأخرى التى بها أتعرف على شيء ما هى أن أختبر هذا الشيء فى الحياة . فالانسان الكفيف الذكى قد يعرف عن النور كل ما يستطيع العلم أن يعلمه ، عن طريق الكتب التى تقرأ على مسامعه . ومع ذلك ، فان أى طفل أو شخص غير متعلم ، لم يفكر على الاطلاق فى ماهية النور ، تبقى معرفته بالنور أفضل بكثير عن ما يعرفه الطالب الكفيف . ذلك لأن الشخص الكفيف يعرف كل ما يعرفه عن النور بواسطة الفكر أو ما يصوره له العقل ، أما الآخر فيعرف النور على ما هو عليه فى الحقيقة ، وذلك عن طريق رؤيته للنور واختباره له .

وبخصوص الايمان فالطريقة واحدة لا تتغير . فالعقل يمكنه أن يكون أفكارا عن الله من الكتاب المقدس ويعرف **كل التعاليم والعقائد المختصة بالخلاص** ، ومع ذلك فحياته الداخلية لا تعرف ولم تختبر قوة الله المخلصة . وهذا هو تعليل ما ورد فى رسالة يوحنا الرسول الأولى :« من لا يحب لم يعرف الله ، لأن الله محبة » . فمثل هذا الشخص قد يعرف كل شيء عن الله وعن المحبة ، حتى أنك تسمعه يتكلم بأفكار جميلة عنها، لكن مالم يظهر هذه المحبة للآخرين ، ويعبر عنها ، فهو لم يعرف الله بعد . فالمحبة وحدها هى التى تعرف الله لأن الله محبة . ومعرفة الله هذه هى الحياة الأبدية بعينها .

ان كلمة الله هى كلمة الحياة • ومخارج الحياة تنبع من القلب . والحياة يمكن أن تكون قوية حتى ولو كانت المعرفة العقلية ضئيلة أو قليلة . ويمكنك ان تتابع المعرفة بكل جد واجتهاد ساعيا لاغترافها ، لكن حياتك تبقى مع ذلك بعيدة عن التأثر بتلك المعرفة . فوظيفة العقل هى وظيفة هامة اذ تقدم للقلب كلمة الله التى يستطيع الروح القدس بها أن يعطى الحياة . فالعقل أو الذهن هو القناة التى توصل البركة . ومع ذلك فهو عديم القوة تماما سواء فى اعطاء الحياة أو منح القوة لمن حصل على الحياة فعلا . انه مجرد خادم يحمل الطعام، أما القلب فهو الذى يجب أن يتغذى ويحيا .

ان الشجرتين اللتين أنبتهما الله فى الجنة يمثلان اعلان الله عن نفس الحقيقة . فلو أن آدم كان قد أكل من شجرة الحياة لكان قد قبل وعرف كل الصلاح والخير الذى كان الله قد ادخره له فى قوة الحياة ، وذلك عن طريق الاختبار . ولكان قد عرف الشر ، لكن دون أن يتأثر به على الاطلاق . لكن حواء خدعت عن طريق الرغبة التى دخلت الى قلبها فى طلب المعرفة — فقد اشتهت الثمرة التى توهمت فيها المعرفة . وقد حصل الانسان فعلا على معرفة الخير دون أن يمتلكه . لقد حصل على معرفة الخير ، لكن هذا تم عن طريق المعصية التى هى على النقيض من الخير . ومنذ ذلك اليوم سعى الانسان دائما ولا يزال يسعى وراء عقيدته باحثا عنها فى المعرفة اكثر من طلبه لها فى اختبار الحياة .

لكن الذى يعطى المعرفة الصحيحة هو الحياة والاختبار وامتلاك الله وصلاحه فحسب . والمعرفة التى يمتلىء بها الذهن لا تقدر أن تحيى . « وان كانت لى نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم ولكن ليس لى محبة فلست شيئا » . ان علينا أن نتصدى لمثل هذا الخطر، فى دراستنا الكتابية ، وفى ساعة التأمل والتعبد الصباحية . وعلينا أن نتقابل معه هناك بالذات ونتغلب عليه . نحن بالتأكيد نحتاج الى العقل أو الذهن لنسمع ونفهم كلمة الله فى لغتنا البشرية ، لكننا فى حاجة لأن نعرف بوضوح أن امتلاك الحقيقة فى الذهن أو العقل فقط لن يستطيع أن يفيدنا . الروح القدس وحده هو الذى بامكانه أن يجعل منها فى قلوبنا الحق والحياة . لذلك فمن اللازم لنا أن نخضع قلوبنا وننتظر الهنا فى خضوع كامل وفى ايمان حتى يستطيع الروح القدس أن يحول تلك الحقائق الكتابية والمعرفة العقلية الى حياة عملية فينا . واذ تصبح هذه عادة نتبعها فى حياتنا ، فسوف نتعلم عندئذ كيف يمكن للعقل مع القلب فينا أن يعملا سويا فى انسجام تام . فكل حركة للعقل يمكن أن تصحبها دائما حركة مماثلة متوافقة معها من جانب القلب ، والاثنان معا ينتظران مصغيين لما يعلمه الروح القدس .

(١٣)

القلب والفهم

« توكل على الـرب بكل قلبك وعلى فهمك لا تعتمـد »

(أمثال ٣:٥)

ان الغرض الأساسي من سفر الأمثال هو أن يعلمنا المعرفة والتمييز، وأن يرشدنا فى طريق الحكمة والفهم. ويقدم لنا السفر كذلك تحذيرا بخصوص الاجتهاد فى تحصيل ذلك داعيا ايانا بأن نتخـذ جانب الحيطة فى التمييز بين الاتكال على فهمنا وادراكنا، وبين طلب الفهم الروحى . وهذا الأخير هـو من عطايا الله للانسان اذ يعطيه قلبا فهيمـا . ونحن نمتلك فى دواخلنا هـاتين القوتين على الدوام ، الذهن والقلب. ويمكننا استخدام أى منهما فى طلب المعرفة والحكمة ، فى كل مشروعاتنا اليومية ، كما وأيضا فى دراسة كلمة الله .

انني مقتنع تماما أن أحد الأسباب الرئيسية لعدم وجـود الثمر الذى يتناسب مـع الدراسات الكتابية المكثفة ، والتعليم الكتابى المتزايد ، والمعـرفة الكتابية الكثيرة ، يرجع الى أننا نثق فى فهمنا الذاتى . والى هذا السبب أيضا يعزى تفسير افتقارنا للقـداسة ، والمحبة والقوة فى كنيسة المسيح .

وقد يجادل البعض قائلين انه بما أن الله هو الذى أعطانا الذهن ، فليس من سبيل آخر سوى استخدام هذا الذهن لمعرفة كلمة الله . ومع أن هذا يبدو صحيحا بوجه ما ، الا أن المسألة لها وجه آخر . فعندما سقط الانسان أصيبت كل طبيعتنا البشرية بالفوضي وانعدم الانسجام فيها ، فأصبحت الارادة مستعبدة، والعواطف منحرفة، واظلم الفهم. وغالبية الناس يعترفون بالخراب الذى نشأ عن سقوط الانسان فى المجالين الأول والثانى فقط ، أى فى الارادة والعواطف ، لكنهم ينكرون ذلك عمليا فى المجال الأخـير ، أعنى به مجال الفهم . فهـم يعترفون بأنه حتى المؤمن لا يمتلك فى داخله قوة ارادة مقدسة لذا فهو يحتاج يوميا الى نعمة يسوع المسيـح المجددة . وهم يعترفون كذلك بأنه لا يمتلك قوة عواطف مقدسة ليحب الله والقريب دون عمل الروح القدس فيه باستمرار . لكنهم ـ مع ذلك ـ يخيبون فى مـلاحظة أن الذهن هو أيضا ، نظير الارادة والعاطفة ، قد لحقه الخراب الروحى وأصبح عاجزا عن ادراك الحقـائق الروحية . أو لم تكن ـ بنوع خاص ـ الرغبة فى المعرفة، هى التى أضلت أمنا حـواء ، اذ سعت لتطلبها بكيفية وفى توقيت يخالفان ما أوصي به الله ؟ ان الخطر الأعظم الذى لا يزال يتربص بنا هو أننا نتصور أنه يمكننا ـ من ذواتنا ـ أن نحصل على معرفة الحق الالهى من كلمـة الله . اننا نحتاج أن نقتنع من أعماقنا بعجز أفهامنا عن ادراك حق الله على الوجه الصحيح ، وأن نصحو متنبهين

للخطر المريع الذى ينشأ عن الاعتداد بالذات وخداع النفس . ونحتاج أيضا أن نرى حاجتنا الماسة الى هذه النصيحة الكتابية التى أوردها سفر الأمثال :« توكل على الرب بكل قلبك وعلى فهمك لا تعتمد ».

ان الانسان يؤمن بقلبه . ونحن ينبغى علينا أن نطلب الله ونخدمه ، ونحبه من كل القلب . وبالقلب وحده يمكننا أن نعرف الله ونتعبد له ، بالروح وبالحق. وكل هذه الأمور تعلنها لنا كلمة الله بوضوح . لذا فان مكان عمل كلمة الله هو القلب . والله قد أرسل روح ابنه الى قلوبنا ، لا الى عقولنا . فما هو القلب ؟ انه الحياة الداخلية التى تشتمل على الرغبة والمحبة والارادة والخضوع . وهناك يعمل الروح القدس مرشدا النفس الى جميع الحق . ونحن يجب أن نكون حريصين على تطبيق هذا المعنى فى دراساتنا الكتابية.

ينبغى ألا نتكل على الفهم الذى يأتينا من ذواتنا . ذلك أن الشيء الوحيد الذى يعطيه لنا هو أفكار وآراء عن أمور الله لا تمت للحقيقة بصلة . ومثل هذا الفهم سوف يخدعنا بالفكر بأنه اذا قبلنا الحقيقة فى عقولنا فحسب ، فسوف تدخل تلقائيا الى قلوبنا . ويترتب على ذلك اضلالنا الى الدرجة التى لن يستطيع الله أن يدخل الى قلوبنا . انه لاختبار مفزع على مستوى العالم كله أن الناس يقرأون كلمة الله كل يوم ، ويتلذذون ويسرون بسماع كلمة الله كل يوم أحد ، ولكن النتيجة

أنهم يبقون على حالهم فلا اتضاع ولا قداسة ولا اهتمام بالأمور السماوية لأن الكلمة لم تفدهم شيئا .

فما هو اذن طريق الغلبة ؟ لا نتكل على فهمنا ، وبدلا من ذلك دعونا نأتى الى الكتاب بقلوبنا ، واثقين فى الرب يسوع المسيح أنه يفتح أذهاننا ، لنفهم الكتب. دعونا نتكل على الهنا الحى بكل قلبنا فهو المعلم الصالح ولنفعل ذلك مبتدئين يومنا من ساعة الصباح التعبدية. وسوف يعطينا الله عندئذ قلبا فهيما ، وفهما روحيا .

وقد تسأل ، كما سألت نفسى أغلب الوقت:« أخبرنى كيف ينبغى أن أدرس كتابى المقدس بطريقة عملية حتى أتجنب الاتكال على فهمى الخاص ، فأنا لا أرى طريقا ما يكفل لى ألا أفعل هذا ؟».

يا صديقى ، أنت على حق نوعا ما . فأنت لا تستطيع أن تحول طريق الفهم لديك . لكن عليك ألا تستعمل هذا الفهم فيما لا مقدرة له به . وعليك أن تذكر أمرين . الأول ، أن الفهم الذى يأتيك من ذاتك يستطيع فقط أن يعطيك فكرة أو صورة للأشياء الروحية . فتقبل هذا الأمر ، لكن اذهب مباشرة بقلبك الى الرب ، ملتمسا منه أن يجعل كلمته فيك حياة وحقا . والأمر الثانى أن الكبرياء الذى ينشأ عن اعتداد بامكانيات العقل والخطر الذى ينتج عن الاعتماد على فهمك الذاتى ، سيلازمانك على الدوام . ولن يستطيع

شيء أن يخلصك منهما بصفة دائما ، حتى ولو عزمت على ذلك بكل ما أوتيت من العزم . لكن السر هو فى اتكال القلب على الدوام على ما يعلمه الروح القدس . فالروح القدس وحده هو الذى يمكنه أن يحـول كلمة الله الى حياة فى قلوبنا ، وفى المواقف التى نتخذها ، وفى عواطفنا ، ويرشد أيضا أذهاننا . « يدرب الودعاء فى الحق ، يعلم الودعاء طرقه ». ويقول الحكيم فى أمثاله ان « مخافة الرب هى بدء الحكمة »، ومخـافة الرب هنا هى الموقف الذى يمكن أن يتخـذه الانسان بعمل الروح القدس فى القلب .

فحينما ندرك بأذهاننا فكرة ما فى كلمة الله ، علينا أن نحنى رؤوسنا فى الحال أمـام الله فى اتكال وثقة ، والايمان يملأ القلب كله ، بأن الله يستطيع وسوف يحقق هذه الفكرة فى حيـاتنا . التمس أن يعمـل روح الله القدوس فيك ، فى قلبك وفى حياتك ليخرج هذه الفكرة الى حيز التنفيذ . وبهذه الكيفية تصبح الكلمة الالهية هى القوة لحياتك اليومية .

واذا ثابرت على هذا ، فسوف يأتى الوقت الذى يبدأ فيه الروح القدس ، الساكن فى قلبك وفى حياتك، فى الهيمنة على ذهنك واضعا اياه تحت سيطرته الخاصة بكيفية تسمح لنور الله المقدس أن يشرق من خلاله .

(١٤)
أفكار الله وأفكارنا

« لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت ... أفكارى عن أفكاركم » (اش ٥٥: ٩).

عندما يتكلم أحد الحكماء ، فغالبا ما تكون كلماته التى خـرجت من فمه ذات مغزى ومعنى أعمـق أو يختلف عن المعنى الذى يفهمه السامع . فكم بالحرى يكون كلام الله ، كما هو فى فكر الله ، انه يعنى شيئا أسمى واعلى بما لا يقاس مما نستطيع نحن عادة أن نفهمه .

لكن لماذا نحتاج بنوع خاص أن نتذكر هذا الأمر؟ ذلك لأنه سوف يحفظنا من القناعة الذاتية بما وصلنا اليه من معرفة أو من أفكار بخصوص كلمة الله — فنقف متعجبين ومنتظرين لنأخذ البركة الكاملة من الكلمات الالهية كما عناها الله وقصدها فى فكره هو . كما يعطينا هذا أيضا دافعا جديدا للصلاة لنصلى من أجل أن يعلمنا الروح القدس ويوضح لنا مالم يخطر حتى على قلوبنا أن تناله . وسوف تصبح لدينا الثقة لكى نرجو تحقيق مالنا فى كلمة الله ، وأن يتمم الله لنا هذا حتى ونحن هنا فى هذه الحياة ، وبكيفية تفوق أعلى مستويات تفكيرنا .

لذلك فهناك معنيان لكلمة الله . الأول هـو ذلك

الموجود فى فكر الله . والمعنى الثانى هو ما نفهمه نحن بادراكنا الضعيف ، الجزئى ، والناقص . ان الكلمات التى تصاغ منها لغة البشر هى التى فى الواقع تحمل لنا كل المجد الذى لحكمة الله ، وقوته ، ومحبته . وعن طريق النعمة والاختبار قد يتصور لنا أن كلمات مثل محبة الله ، ونعمة الله ، وقوة الله هى كلمات صحيحة تماما وواقعية بالنسبة لنا . لكن مع ذلك فانه لا يزال هناك كمال لا حدود له فى الكلمة الالهية لم نرتق بعد حتى لمجرد الدنو منه .

من الذى يحلم بمحاولة الوصول الى الشمس أو النجوم بذراعه القصيرة ؟ وحتى لو استطاع أن يصل الى أعلى قمم الجبال فلا يزال من الأجرام السماوية على بعد سحيق . وهذا ايضاح بسيط قد يساعد على فهم الحق الالهى بخصوص فكر الله الذى يعلو عن أفكارنا. فانه حتى لو عبرت كلمة الله عن أفكار الله بالدقة الكافية حسبما تستطيع عقولنا أن تقبلها ، فان الحقيقة تبقى أن أفكار الله تعلو عن أفكارنا كما علت السموات عن الأرض . وكل اللانهائيات التى فى الله وفى العالم الأبدى انما تحتويها كلمة الله كما تحتوى البذرة الضئيلة الثمرة. وكما أن شجرة السنديان أو البلوط الكاملة النمو هى أعظم بكثير بدرجة تدق على الفهم من جوزة البلوط التى نبتت منها ، هكذا الحال مع كلمات الله التى شبهها الوحى بالبذار التى منها تنمو عجائب النعمة الالهية المقتدرة وقوتها الفائقة .

وينبغى لنا أن نتعلم درسين من دروس الايمان بكلمة الله : الأول مضمونه هو ما أقل ما نعرف ، والثانى يقول بأنه ما أكثر ما ينبغى علينا أن نتوقعه ونرجوه . علينا ان نتقدم الى كلمة الله كأطفال صغار . قال يسوع: « لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال » . وهؤلاء الحكماء والفهماء الذين عناهم يسوع ليسوا هم بالضرورة جماعة المنافقين أو الأعداء . فمن الممكن أن يكونوا من بين أولاد الله الأعزاء أيضا . لأنهم اذ يهملون انماء روح الوداعة والبساطة فى داخلهم ، يحجبون عن أنفسهم الحقائق الروحية ، وبذلك لن يصبحوا ابدا أشخاصا روحيين .

ان ما نقوم به من دراسات كتابية ينبغى أن يتميز بالاحساس العميق بما نحن عليه من جهل فى أمور الله ، وكيف أنه ينبغى علينا أن نطرح جانبا كل ثقة فى امكانياتنا الذاتية لنفهم مثل هذه الأمور . وكلما أدركنا أكثر عدم مقدرتنا على ادراك أفكار الله ، عظمت توقعاتنا بأنه — تبارك اسمه — يريد أن يحقق كلمته فينا . ان روح الله القدوس فينا على استعداد لأن يعلن أمور الله . واذ نصلى فى روح الاتضاع الحقيقى وبايمان ، فلسوف يعطينا الله بصيرة روحية تنمو على الدوام من خلال الاستنارة التى يهبها الروح القدس لفهم الأسرار الالهية. وما هى هذه الأسرار ؟ من بينها اتحادنا العجيب بالمسيح ومشابهتنا له ، وحياته المجيدة فينا ، وأنه كما كان هو فى هذا العالم هكذا نكون نحن أيضا .

كذلك أيضا فان الله سوف يستجيب صلواتنا بأكثر دقة . واذا ما أصبحت قلوبنا فى حالة التعطش والانتظار فسوف يأتى الوقت الذى فيه تتحقق كل انتظاراتنا ويأخذ المسيح ، من خلال عمل روحه القدوس ، ملكه الكامل على قلوبنا ، الى الحد الذى فيه يصبح اختبارا حقيقيا واقعيا فى حياتنا ذلك الشيء الذى كان يوما ما ولوقت طويل موضوع ايماننا .

(١٥)

التأمل

« طوبى للرجل الذى ... فى ناموس الرب مسرته وفى ناموسه يلهج نهارا وليلا » (مز ١ : ١و٢).

« لتكن أقوال فمى وفكر قلبى مرضية أمامك يارب صخرتى ووليى » (مز ١٩ :١٤).

ان ما يهدف اليه التعليم ، والدرس والاطلاع ، ليس مجرد تحصيل المعرفة ، لكن ما تعبر به أنفسنا نتيجة لما حصلناه . فتلك المعلومات التى حصلنا عليها ينبغى أن توقظ فينا القوى الداخلية التى بدورها ينبغى أن توضع موضع العمل والتجربة . وهذا حقيقى وصحيح بالنسبة للدراسات الكتابية كما بالنسبة لغيرها من الدراسات الأخرى . فكلمة الله تنتج بركتها

الحقيقية فقط عندما يحرك الحق الذى تعلنه حياتنا الداخلية ثم بعدئذ تعيد اظهار نفسها من خلال ما يظهر فى حياتنا من العزم ، والثقة ، والمحبة ، والتعبد . وعندما يحدث هذا ، تكون الكلمة الالهية قد أتت ثمرها وتكون قد نجحت فيما أرسلها الله لتعمله . وتصبح فى هذه الحالة جزءا من حياتنا مقوية ايانا لقصد جديد ولعمل جديد .

والتأمل فى كلمة الله هو الوسط المناسب لاتمام هذا الغرض . ففى عملية التفكير يتقبل الفهم حقيقة معينة بما تشتمل عليه من معان ومضامين . كذلك الحال فى التأمل ، يتقبل القلب فكرة معينة ويمتصها ليجعل منها جزءا من الحياة نفسها . ونحن نحتاج أن نذكر أنفسنا على الدوام بأنه عندما نتكلم عن القلب فاننا نعنى به الارادة والعواطف . فالتأمل الذى يقوم به القلب يتضمن الرغبة ، والقبول ، والخضوع ، والحب . فالقلب تخرج منه مخارج الحياة . والقلب عندما يؤمن ايمانا حقيقيا ، فهو يتقبل ما يؤمن به بمحبة وفرح ، ويسمح له بأن يسود الحياة ويحكمها . ووظيفة الذهن هو أن يجمع ويجهز الطعام الذى عليه نتغذى . وفى التأمل يأخذ القلب هذا الطعام ويأكله .

والتأمل فن لا يتأتى بكيفية أوتوماتيكية أو تلقائية وانما علينا أن ننميه . ولقد ورد ذكر التأمل سبع مرات فى المزمور ١١٩ . وفى كل مرة يرد فيها ذكر التأمل

نراه يكون جزءا من صلاة يرفعها المرنم ويوجهها مخاطبا الله : « **بوصاياك ألهج** »، « عبدك **يلهج فى فرائضك** »، « كم أحببت **شريعتك** ، اليوم كله **هى لهجى** ». فالتأمل هو توجيه القلب نحو الله ومعه وصايا الله محاولا امتصاصها وتشربها فى العواطف والارادة — أى حياتنا ذاتها . وكما يتدرب شخص على تركيز قواه العقلية ليفكر بوضوح وبدقة ، هكذا المسيحى يحتاج ان ينمى قدرته على التأمل . وهذه القدرة على التأمل تتأتى ، أولا ، عندما نقدم أنفسنا أمام الله ، اذ يجب علينا ان نعلم بأنه موجود . ثم ، ثانيا ، يجب علينا أن نربى فينا عادة اخضاع القلب بالكامل لله ولكلمته . فكلمة الله لا قوة لها على البركة بعيدا عن الله . ذلك أن كلمة الله قد قصد بها الله أن تأتى بنا الى محضره والشركة معه . لندرب أنفسنا على الوجود فى حضرته ونقبل الكلمة كما من الله مباشرة ، ونتيقن بأنه تبارك اسمه — سوف يعمل بها فى قلوبنا .

فى دراستنا للكتاب المقدس عندما نحاول أن نصل الى برهان ما أو نتغلب على صعوبة ما ، فان اذهاننا تحتاج الى أن تبذل جهدا عظيما . اما فى حالة التأمل فالموقف يختلف . فالتأمل بمعناه الصحيح هو راحة هادئة . وهو عملية ايداع للحق الالهى فى دواخلنا ليستقر فينا ويصبح جزءا منا ، لا عن طريق الصراع والمكابدة بل من خلال عملية هادئة كلها هدوء وسلام . فنحن نزرع ، أو نخبىء الحق فى قلوبنا ، ثم ندعه

ينبت فى هدوء . وتعطينا العذراء القديسة مريم فى هذا المضمار مثالا يحتذى : « وأما مريم فكانت **تحفظ** جميع هذه الأمور **متفكرة بها فى قلبها** ». ذلك هو التأمل.

وفى التأمل يحتل التطبيق الشخصي العملى المكانة الأولى ، الأمر الذى لا يحدث عادة فى حالة الدراسة الفعلية او الذهنية للكتاب المقدس ، ذلك لأن غرض الدراسة التى من النوع الثانى هو اكتساب المعرفة والفهم . وعلى النقيض من هذا ، فان الهدف الرئيسي من التأمل هو أن نمتلك وأن نختبر . انه الاستعداد لأن نصدق كل وعد دون أدنى ريب ، وأن نطيع كل وصية دون أقل تردد ، لكى « تثبتوا كاملين وممتلئين فى كل مشيئة الله »، وهذه هى الروح الصحيحة التى بها وحدها ندرس كلمة الله .

ان التأمل يجب أن يقودنا الى الصلاة . انه يعطينا المادة التى منها نصوغ صلواتنا . والتأمل يجب أن يقودنا لنسأل الله ، ونقبل من بين يديه بشكل محدد ما كان موضوع تأملنا وما رأيناه فى كلمة الله . ان قيمة التأمل فى انه يعدنا لكيما نصلى حتى ننال احتياجاتنا وما هو ممكن بالنسبة لحياتنا الروحية وفقا لما أعلنته لنا كلمة الله . هنا تتأتى راحة الايمان ، حيث ننظر الى فوق ولنا اليقين بأن الكلمة سوف تتحقق بقوة فى حياتنا عندما نخضع لها .

وبمرور الوقت ، ونتيجة للراحة التى نحصل عليها من التأمل ، بعد بذل المجهود الذهنى ، نجد أن الاثنين

معا ـ أى التأمل والذهن ـ يعملان سويا فى انسجام لفهم كلمة الله .

ان الهدف الذى تهدف اليه شركتنا مع الله هو أن تبقى معنا اليوم بأكمله . واذا نحن ضمنا حضور الله فى فترة التأمل الصباحية ، فسيقربنا هذا أكثر فأكثر الى اختبار المرنم فى المزمور الأول :« طوبى للرجل .. الذى فى ناموس الرب مسرته، وفى ناموسه **يلهج نهارا وليلا** » .

ويحتاج العاملون فى كرم الرب والمرشدون والقادة، أكثر من غيرهم ، الى التأمل ، طالما كانوا مسئولين عن تدريب الآخرين، وطالما كانوا يرغبون أن يحفظوا صلتهم ـ دون انفصام ـ بالمصدر الوحيد للقوة والبركة . ولنسمع القول الالهى :« أكون معك . لا أهملك ولا أتركك انما كن متشددا وتشجع جدا لكى **تتحفظ للعمل** حسب كل الشريعة .. لكى تفلح حيثما تذهب . لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك ، **بل تلهج فيه نهارا وليلا** ... لأنك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح ... تشدد وتشجع » (يش ١). « لتكن أقوال فمى وفكر قلبى مرضية أمامك يارب صخرتى ووليى » . ليكن هذا هدفك الأسمى ، أن تصبح أفكار قلبك ـ أى تأملاتك ـ مرضية أمام الرب . ليكن هذا جزءا من الذبيحة الروحية التى تقدمها لله . ليكن أول ما تهدف اليه صلاتك وانتظاراتك أن التأملات التى يلهج بها قلبك تصبح تعبدا حقيقيا لله ، وهى حياة التسليم التى يخضع بها قلبك لكلمة الله فى محضره المبارك .

(١٦)

أعلنتها للأطفال

« أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال ...»

(مت ١١:٢٥ ، لو ١٠:٢١)

الحكماء والفهماء أشخاص يدركون ما يتمتعون به من مضاء الذهن وقوة العقل ويعتمدون على ما لديهم من حجة لمساعدتهم فى فهم المعارف الالهية . أما الأطفال فهم أولئك الذين يعتمدون ، لا على عقولهم ، بل على قلوبهم . فالجهل ، والعجز ، والاتكال ، والاتضاع ، والقابلية للتعليم ، والثقة والمحبة ـ مثل هذه هى المواقف التى يطلبها الله فى هؤلاء الذين يريد أن يعلمهم من شرائعه (مز ٢٥:٩و١٢و١٧و٢٠).

ان دراسة كلمة الله تمثل واحدة من أهم حلقات التكريس فى حياتنا . لذا فان أهم شيء يمكننا أن نفعله هو أن نقترب الى الكلمة فى روح الانتظار أمام الله لكى يعلن لنا حقه . انه لشيء لا غنى عنه فى دراسة كلمة الله أن يكون لنا تجاهها موقف الأولاد ، بل موقف الأطفال . فانه لمثل هؤلاء يسر الآب أن يمنح أسرار حبه أما مع الحكماء والفهماء فالمعرفة العقلية تأتى عندهم فى

المقام الأول ، ويخفى الله عنهم المعنى الروحى **للشيء عينه الذى يتصورون أنهم أدركوا معناه** . أما مع الأطفال فالعكس تماما يحدث ، اذ يأتى عندهم فى المقدمة القلب والأحاسيس ، وشعور الانسحاق والاتضاع ، مع المحبة والثقة . ولمثل هؤلاء يعلن الله ، فى حياتهم الداخلية واختباراتهم ، **ذات الشيء الذى يعلمون أنهم ليس بوسعهم أن يفهموه** .

تتضمن وسائل التربية والتعليم منهجين للتدريس. أحدهما يتبعه المدرس العادى اذ يجعل هدفه الرئيسى هو توصيل المعرفة أو المعلومات للتلميذ ، ثم يحاول أن يطور قدرات التلميذ لكى يحقق هدفه . أما المدرس الأفضل فانه ينظر الى كمية المعلومات على أنها شيء ثانوى ، ويجعل هدفه الأول هو تنمية القوى العقلية والروحية لدى التلميذ أولا حتى يتمكن بذلك أن يستخدم قدراته الذاتية على الوجه الصحيح لاكتساب المعرفة ثم تطبيقها .

وعلى نفس المثال يوجد صنفان من الكارزين . فالبعض منهم يلقى سيلا من التعاليم والبراهين والشواهد دون توقف ، وبالكاد يترك للسامعين امكانية الاستفادة مما سمعوا . أما النوع الآخر من الكارزين ـ الذين هم أفضل تأثيرا وأعمق أثرا ـ فيدركون كيف أن الكثير والكثير جدا يتوقف على حالة القلب أو الانسان الداخلى ويحاولون ، كما فعل الرب يسوع، أن يخضعوا

تعليم الحقائق الموضوعية أو العقائد لرعاية تلك المواقف التى تعود بالفائدة بأفضل ما يمكن . والمؤمنون الذين يظنون أنهم حكماء وفهماء يمكنهم أن يصغوا لمئة عظة بليغة وحماسية متصورين أنه فى استطاعتهم أن يفهموا ويستفيدوا منها بعقولهم الخاصة . لكن عظة واحدة يسمعها مؤمنون يتمتعون ببساطة الضمير كالأطفال شاعرين بفقرهم الروحى ولهم القلب المفتوح والاستعداد للطاعة ، لتسفر عن نوال وقبول تعليم الآب السماوى بدرجة أعظم وأفضل بكثير من الصنف الأول من المؤمنين.

وفى غرفة المخدع ، يتصرف كل واحد على مسئوليته الخاصة بخصوص امكانياته كانسان ، وعليه أن يدرب نفسه فى هذا السبيل على عادة الاقتراب الى الله ببساطة الأطفال وروح التعلم . لقد كان من الضرورى ليس فقط أن يعلن الله حقه للعالم بل أن يستمر أيضا فى اعلان هذا الحق بالروح القدس لكل واحد على حدة. وهذا ما يتوجب علينا أن ننتظره فى حياتنا الداخلية. ونحن فى هذا الوضع نتدرب على اقتناء روح الوداعة كالأطفال ونقبل ملكوت الله كما يقبله ولد صغير .

كل مسيحى كتابى يؤمن بالميلاد الثانى . لكن ما أقل الذين يؤمنون بأنه عندما يولد انسان من الله ، فانه ينبغى أن تكون سمته الرئيسية التى يتميز بها هى **الاتكال على الله فى بساطة الأطفال لنوال القوة وقبول التعليم** . لقد كان هذا هو الشيء الواحد الذى أصر عليه

الرب يسوع وأكده فوق أى شيء آخر . لقد أعلن أن البركة هى من نصيب المساكين بالروح ، والمتضعين ، والجياع والعطاش الى البر . ودعا الناس لأن يتعلموا منه لأنه وديع ومتواضع القلب . وتحدث الرب عن ضرورة أن نضع نفوسنا ونصير مثل الأولاد . لماذا ؟ لأن أول وأهم علامة تميزنا كأولاد الله ، مشابهين صورة ابنه يسوع المسيح ، هى **الاتكال المطلق على الله للحصول على كل بركة ، وبالأخص اذا كان الأمر يتعلق بأية معرفة صحيحة للأمور الروحية .**

ليسأل كل منا نفسه : هل اعتبرت حالة الاتضاع التى فيها أصير مثل الأطفال أنها الضرورة الأولى فى دراستى للكتاب المقدس ؟ واذا لم يكن لى اقتراب للكتاب فى روح الاتضاع هذه فما المنفعة من دراستى للكتاب المقدس ؟ ان هذا هو المفتاح الحقيقى الوحيد لمدرسة الله . أو لا يكون هذا حكمة لنا أن نترك جانبا كل شيء آخر لنضمن ونحقق هذا الفرض ؟ لانه عندئذ فقط سوف يعلن الله لنا خفيات الحكمة .

انا بالميلاد الجديد ، عندما نصير أولاد الله ، فنحن نكون عندئذ كأطفال مولودين حديثا . والمقصود أن تستمر وتدوم فينا روح الوداعة التى للأطفال متقدمين فيها الى طور البلوغ صائرين بالغين فى الايمان . ذلك لأن هذه الروح الوديعة ضرورية جدا وتظل هى الشيء الذى لا غنى عنه لقبول اعلانات الله . ان أول شيء يفعله الصانع الحكيم هو أن يتأكد من أن لديه الأدوات المناسبة

وأنها فى حالة جيدة . ولن يعتبره وقتا ضائعا بالنسبة له لو أنه اوقف العمل الى حين حتى ينتهى من شحذ أدواته لتكون جاهزة للعمل . وفيما يخصنا ، لن يكون هذا وقتا ضائعا عندما ندع دراساتنا الكتابية تنتظر حتى نتأكد من أننا أصبحنا فى الوضع الصحيح لقبول ما يعلنه الله لنا ـ اى أن نتخذ موقف الأطفال والأولاد الصغار . فاذا كنت قد تحققت الآن من أنك لم تكن تقرأ كتابك المقدس بمثل هذه الروح ، اعترف بهذا الخطأ واترك حالا هذا الاعتداد بالذات وتشامخك بأنك من الحكماء والفهماء . وصل ليس فقط لكى تحصل على هذه الروح ، بل لتؤمن بأنها فيك فعلا بالميلاد الجديد. ويمكنك أن تبدأ الآن ، وفى الحال لتختبر هذا الأمر كواحد من أولاد الله .

لا تحاول أن تسعى فى الوصول الى هذه الروح فى داخلك عن طريق التأمل أو الجدل . فالخارج أو المظهر الخارجى يبدأ من الداخل . ان هذه الروح هى فيك ، بالميلاد الجديد ، كمولود من الروح القدس . وهى أشبه بالبذرة . ومن الواجب أن تنمو وتكبر فى داخلك . وعندئذ يمكنك اختبارها بأن تحيا كطفل أمام الله . وكما يقول الرسول :« كأطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلى العديم الغش لكى تنموا به ». دع هذا الموقف يسود على تفكيرك وعلى قلبك كل اليوم ، وليس فقط عند دراستك لكلمة الله . وعندئذ فقط يمكنك أن تتمتع بالارشاد الدائم الذى لروح الله القدوس .

(١٧)

تعلموا المسيح

« احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم » (مت ١١:٢٩).

وكل الدراسات الكتابية ينبغى أن تهدف الى أن نتعلم المسيح ، لو أردنا لهذه الدراسات أن تكون مثمرة . المسيح هو المعلم ، الذى يفتح الذهن ، والقلب، والذى يفتح الختوم (لو ٢٤:٤٥ ، أع١٦:١٤ ، رؤ٥:٩).

ان المسيح هو الكلمة الحى ، الأبدى ، والكلمات المكتوبة ليست سوى التعبير عنه بلغة البشر . ان سر كل دراسة كتابية صحيحة هو أن نلمس حضور المسيح ونسمع تعليمه . وما لم تساعدنا الكلمة المكتوبة على التقدم الى محضر الكلمة الحى فهى تصبح عديمة الأثر. إن أحداً لا يتجاسر على القول بأن الرب يسوع لم يكرم كتب العهد القديم . وقد برهن على أنه يحبها كما هى بالحقيقة كلمة الله التى أتت مباشرة من فم الله . وكان دائما يطلب من اليهود أن يرجعوا اليها باعتبارها اعلان الله والشاهد لشخصه المبارك . ولكننا نلاحظ أنه عندما كان يتكلم مع تلاميذه كان يتكلم أكثر من مرة عن تعليمه هو الشخصي باعتباره التعليم الذى يحتاجونه أشد احتياج والذى عليهم أن يطيعوه . وفقط بعدما قام من

الأموات ، استطاع الرب أن يفتح أذهان التلاميذ ليفهموا الكتب ، حيث أصبح ذلك ممكنا بفعل الروح القدس الذى قبلوا نسماته الأولى (يو ٢٠:٢٢) والذى جعلهم واحداً مع الرب يسوع المسيح . كان اليهود يفسرون المكتوب بمنطقهم الخاص ، وجعلوا منه أكبر عائق أو الحاجز الأعظم بينهم وبين يسوع المسيح ، رغم أن المكتوب ذاته يتكلم عنه . وغالبا ما يحدث نفس الشىء بالنسبة للمؤمنين . فمفهومنا البشرى للمكتوب ، يصبح المعطل الأكبر فى سبيل قبولنا تعاليم المسيح . ان المسيح، الكلمة الحى، يريد أن يكون معلمنا الوحيد. وعندما يكون هو وحده المعلم لا سواه ، فاننا سوف نتعلم منه أن نكرم المكتوب ونفهمه .

« تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب ». بهذه العبارة الموجزة يعلن لنا الرب أعمق سر لحياته الشخصية الداخلية . فذلك هو ما كان يتواءم مع شخصه المجيد المبارك كالمعلم والمخلص . وذلك أيضا ما يريده هو أن يمنحنا اياه وما يريدنا أن نتعلمه منه . ان فضيلة الاتضاع هذه كانت تليق بيسوع لتجعل منه حمل الله ، والمخلص المتألم ، والمعلم والقائد السماوى لنا . واذا نحن أخذنا نفس هذا الموقف ، فكل شيء آخر سوف ينبع منه . هذا هو الشرط الواحد الذى ينبغى علينا تطبيقه ، ليس فى دراستنا للكتاب المقدس فحسب ، ولكن فى حياتنا المسيحية بأكملها . ان يسوع ، ذاك المعلم الوديع والمتواضع القلب ، يريد أن يجعل من كل

واحد منا ما كان هو عليه . وانه لمن واجب كل من يريد أن يتعلم أن يقبل الى المعلم الصالح ويدرس سجاياه ــ له المجد ــ ويسعى لكى يتعلم منه كيف يمكن أن يكون له هو أيضا ذلك الطبع .

لكن لماذا كل هذه الأهمية ؟ لأن فضيلة الاتضاع هذه هى أصل العلاقة الصحيحة التى يجب أن تكون للمخلوق مع خالقه . ان الله هو الذى فيه وحده الحياة والصلاح والسعادة . وهو يسر ــ كاله المحبة ــ أن يعطى لنا كل شيء عاملا فينا ما يرضي أمامه . والمسيح قد صار ابن الانسان حتى يرينا ما ينبغى أن نكون عليه من اتكال وتسليم لا ينقطعان فى علاقتنا مع الله . وذلك هو المعنى المقصود من كون يسوع متواضع القلب . وبهذه الروح تغطى الملائكة وجوهها فى حضرة الله ويلقون أمامه بتيجانهم . فالله هو كل شيء بالنسبة لهم وهم يسرون بأن يقبلوا كل شيء منه ويعطوه أيضا كل شيء .

لكن ما هو أساس الحياة المسيحية الصحيحة ؟ أن أكون لا شيء أمام الله والناس ، وأن انتظر الله وحده ، أن أتلذذ بالرب يسوع ، وأن أقتدى به ، وأن أتعلمه ، ذاك المعلم الوديع والمتواضع القلب . وهذا هو المفتاح الوحيد للمعرفة الحقيقية للمكتوب . وبهذه الروح يأتى الينا المسيح ليعلمنا ، وبهذه الروح وحدها يمكننا أن نتعلم منه . وياله من مكان قليل الأهمية أعطته الكنيسة لتعليم الاتضاع بالمقارنة مع ماله من أهمية فى حياة المسيح وفى تعاليم كلمة الله . واننى لعلى يقين من أن ما أصاب

كنيسة المسيح من عقم روحى وضعف يرجع أساسا لهذا السبب . انه فقط عندما نكون ودعاء ومتضعين فى قلوبنا يمكن للمسيح أن يعلمنا بالروح القدس الأشياء الموهوبة لنا من الله وما يمكن لله أن يعمله فينا .

ليبدأ كل واحد منا بنفسه فيقدر هذا الأمر باعتباره الشرط الأول للتلمذة . وسوف نجد أنه هو بعينه الدرس الأول الذى يريد منا السيد أن نتعلمه بأكثر تأكيد . ودعونا نقترب من الدراسات الكتابية بهذه الكيفية . وعندما يأتى الوقت المناسب فان ساعة الصلاة الصباحية سوف تصبح مشهدا رائعا للشركة اليومية والبركة .

لقد واجهت أنا نفسي صعوبات كبيرة فى سبيل أن أجعل لهذا الأمر اعتباره الأول فى دراستى للكتاب المقدس . لكن هذا كان أمرا ضروريا ولا محيص عنه . ففى شركتنا مع الله ، يصبح الاتجاه الذى نأخذه والطبع الذى نتطبع به هو كل شيء .

وبغض النظر عن مدى صعوبة هذا التعليم ، فاننى أحث كل من يدرس كلمة الله أن يسأل نفسه فى تفكير عميق وفى روح الصلاة ما اذا كان السؤال الأول الذى يجب حسمه فى غرفة المخدع وقبل كل شيء آخر : هل قلبى فى الحالة التى يريدها المعلم ؟ وان لم يكن الأمر كذلك ، فان أول شيء يتوجب على عمله هو أن أخضع نفسي له ــ تبارك اسمه ــ لكى يحقق ويعمل هذا الأمر فى حياتى .

(١٨)

القابلية للتعلم

« احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى، لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم » (مت ١١ : ٢٩).

ان أول ما يميز التلميذ الصالح هو القابلية للتعليم والرغبة فى التعلم . وماذا يعنى هذا ؟ ان معناه أن هناك شيئا أنت لا تعرفه ، وأنك بالتالى على استعداد أن تطرح جانبا أفكارك الشخصية وأفعالك وأن تنظر الى الأمور من وجهة نظر المعلم . ان لديك الثقة الكاملة بأن المعلم يعرف وسوف يوضح لك السبيل الى تعلم هذه الأشياء ومعرفتها . والشخص الذى له الروح الوديع المتضع هو الذى يصغى بانتباه ليعرف ارادة المعلم ، ويسرع فورا ليضعها موضع التنفيذ . ولو أنه وجد التلميذ الذى يتخذ مثل هذا الموقف ، ولكنه مع ذلك، لم يتعلم فلابد أن يكون الخطأ واقعا من جانب المعلم .

فكيف ، والمسيح هو معلمنا ، نصادف فى حياتنا سقطات هذا عددها ويكون نمونا الحقيقى فى الحياة الروحية قليلا بهذا المقدار؟! وكيف مع سماعنا وقراءتنا لكلمة الله وكثرة اعترافنا بأن ايماننا بالكلمة هو المنهاج الحقيقى الوحيد لحياتنا ، نعانى مع ذلك من مثل هذا النقص فى التعبير عن قوة وروح الكلمة فى حياتنا ؟ ومع

أننا نصرف فى الواقع وقتا كثيرا جدا فى فرص التعبد السرية وفى حلقات دراسة الكتاب المقدس لكننا مع ذلك ما أقل ما نظهره من الفرح والقوة اللتين قصد الله من كلمته أن تمنحهما لنا .

ان هذه أسئلة على جانب عظيم من الأهمية . لابد أن هناك علة ما تفسر لماذا يبدو العدد الكبير من تلاميذ يسوع عاجزين هكذا عن الشهادة للآخرين ، وباعترافهم هم أنفسهم ،وهو ما يؤكده أيضا أولئك الذين من حولهم وذلك بالرغم من أن هؤلاء التلاميذ يتصورون أنهم يريدون ، بأمانة ، أن يعرفوا وأن يعملوا مشيئته .

ان الآية الكتابية التى تتصدر هذا الفصل توحى لنا بالاجابة ، ألا وهى أن الكثيرين من أولاد الله قد قبلوا المسيح كالمخلص ، **لكنهم لم يتخذوه بعد كالمعلم** . نعم، لقد وضعوا ثقتهم فيه كالراعى الصالح الذى بذل حياته لأجل الخراف ، لكنهم قل ما يعرفون عن حقيقة رعايته اليومية لهم ، أو عن تمييزهم لصوته عندما يدعوهم بأسمائهم ، أو عن اتباعهم له وحده . انهم لا يعرفون سوى النذر اليسير عن ماهية اتباع الحمل أينما سار، أو عن قبولهم من بين يديه ، فوق كل شيء ، طبيعة الحملان الوديعة ، وأن يسعوا لكى يكونوا ، نظيره ، ودعاء ومتواضعى القلب . لقد تتلمذ تلاميذ المسيح لمدة ثلاث سنين فى مدرسته المباركة ، وتأهلوا بعدها لمعمودية الروح القدس وهكذا تحققت فيهم كل المواعيد

المباركة العجيبة التى أعطاها لهم . وانه ليمكننا نحن ايضا ، بالحقيقة ، أن نجد راحة لنفوسنا اذا ما تتلمذنا على يدى السيد والمعلم شخصيا ، وصار لنا القلب الوديع والمتضع ، والـذى ينتظر التعليم يوميا ويقبله من بين يدى المعلم ، وأن يعمل بما يسمع منفـذا له . وعندئذ يختفى كل ذلك التعب ، وتزول أثقال التوتر العصبى والفشل وخيبة الأمل ليحل محلها سلام الله ، ذلك السلام الـذى يعرف أن أمـور حياتنا كلها هى موضوع عناية المسيح ذاته .

ان الوضع الذى يجب أن تكون عليه حياتنا بأكملها ، كل يوم ، هو أن نحمل نير المسيح ونتعلم طبيعته وطبعه . وعندما نفعل ذلك سوف نصبح قابلين للتعليم والتلمذة رافضين أن نتصرف فى حكمتنا الخاصة . ان علينا أن ننمى هذا الاتجاه فينا فى فـرصة الصلاة الصباحية بنوع خاص . وهناك ينبغى لنا أولا أن نسعى فى التخلص من الذات وكل أنشطتها . وبينما نكون هناك فى حالة الانشغال بكلام الله والمسيح والروح القـدس ، سوف ندرك أن الفائدة التى نجنيها من ذلك الكلام الالهى تكون فقط عندما نتعلم عند أقدام المسيح شخصيا . ومالم يقترب الينا يسوع نفسه ويتعهدنا بنعمته فى غـرفة المخدع ، فلن يكون بامكاننا قبول تعليمه .

ان عدم تعلمنا يرجع فى أغلب الأمر الى تبنى أفكار خاطئة ووجود أفكار تعصبية تمثل عقبات فى طـريق

التعليم . ومالم تتم ازالة هذه المعوقات من الطريق ، فان المعلم يكون قد تعب عبثا اذ أنه عندئذ يكون قـد أوصل المعرفة الى السطح فقط ، حيث لا يزال التلميذ منقادا فى اعماقه بتلك الأفكار والآراء التى قد أصبحت بالنسبة له طبيعة ثانية . ومن الواجب أولا على المعلم أن يقود التلميذ ليكتشف بنفسه تلك الموانع ويزيلها .

ومـالم يكن لدينا الاستعـداد لنحكم على أنفسنا بالجهل (١كو ١٨:٣) فلن يمكننا أن نتعلم المسيـح بطريقة مثمرة . اننا نقيم فى مواجهة الحق الالهى موانع من صنعنا تأتى من الوراثة ، ومن التعليم ، ومن التقليد ، وكذا من أفكارنا الشخصية عن العقيدة والكتاب المقدس . ومعنى أن نتعلم المسيح هـو أننا راغبـون حقيقة أن نخضع كل حق نتمسك به لعينى الرب الفاحصتين حتى يمحصه ويصححه .

ان فضيلة الاتضاع هى الفضيلة الجذرية فى الحياة المسيحية . « لأن من يضع نفسه يرتفع » هى احـدى الوصايا الالهية التى لا تحتمل التأويل . ان فشلنا فى ارتقاء درجات السلم الروحى والوصول الى مستويات عليا فى الحياة الروحية مرجعه هو الى افتقارنا لهـذا الاتضاع . ان الآية التى تقول :« الـرب يعطى نعمـة للمتواضعين » لها مجالات تطبيق أوسع وأعمـق مما نظن أو نفتكر .

ان احد أشكال الاتضاع هو استعدادنا لأن نتعلم .

وفى ساعة المراقبة الصباحية نقدم ذواتنا لله كتلاميذ يريدون أن يتعلموا فى مدرسة المسيح . وليكن الاتضاع والاستعداد للتعليم هما العلامتان اللتـان نتميز بهما كتلاميذ . واذا خامرنا الاحساس بأننا قد قصرنا دون الهدف ، فلنستمع من جديد الى الصوت القائل:«احملوا نيرى عليكم ... وتعلمـوا منى لأنى وديع ومتـواضع القلب ... فتجدوا راحة لنفوسكم ».

(١٩)

الحيـاة والنور

« فى البـدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكـان الكلمة الله ... فيه كانت الحياة والحياة كـانت نور الناس » (يوحنا ١:١و٤).

« من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة ، بل يكون له نور الحياة » (يوحنا ١٢:٨)

المسيح هو الله ، وهو بذاته كلمة الله . ولأنه له حياة الله فى ذاته ، فهو يستطيع أن يعلن تلك الحياة . وبما أنه هو الكلمة الحية فهو أيضا الكلمة المعطى الحياة . والكلمة المكتوبة يمكن أن تصبح عديمة الجدوى لو أننا اعتمدنا على الحكمة البشرية فى فهمها . ولا يمكن للروح القدس أن يعمل فى الكلمة المكتوبة ليجعلها كلمة حية

محيية ، الا فى حالة واحدة فقط ، وهى عندما نقبـل الكلمة كالبذرة التى تحتوى ـ مخفيا فى داخلها ـ الكلمة الحى ذاته . وينبغى دائما أن يكون اتصالنا بكلمة الله المكتوبة مؤسسا على ايماننا بالكلمة الأزلى ، الذى هو الله بذاته .

وتبرز هذه الحقيقة ذاتها فى القول الالهى«والحياة .. نور الناس» . فنحن عندما نرى نورا يضيء ، نستنتج أن هناك نارا فى شكل ما تحترق وأن هـذه النار هى مصدر النور الذى نراه . وهذا هو الحال فى العـالم الروحى كما فى العالم المادي . فقبلما يمكن أن يكون هناك نور يجب أن تكون هناك حياة أولا . ربمـا يكون هناك نور منعكس أو نور مستعار بدون حياة ، ولكن الحياة الحقيقية هى فقط التى بوسعها أن تعطى نورا حقيقيا . ان من يتبع الرب يسوع المسيح له الوعد أن يكون له نور الحياة .

ان هذه الحقيقة العظيمة التى أوضحتها العبارتان السابقتان « الكلمة .. الله .. فيه الحياة »و« الحياة نور» تؤكد بقوة ما سبق وتعلمناه عن الروح القدس . ولأن الروح القدس يعرف أشياء الله باعتباره حياة الله، كذلك أيضا المسيح الكلمة الذى هو الله وله حياة الله. لذا فان النور الالهى يضيء فقط حيث توجد حياة الله. وهذه الأفكار الثلاثة تعيننا على الاقتراب لدراسة كلمة الله . فمن خلال الروح القدس وحده يمكن لكلمة الله

أن تصبح حياة وحقا فى داخلنا مانحة ايانا البركة التى تدخرها لنا .

وهكذا نعود من جديد الى الدرس الواحد العظيم الذى ينبر عليه الروح القدس فى علاقتنا بكلمة الله ، وهو انه لا مجال لمعرفة كلمة الله معرفة حقيقية الا اذا قبلنا المكتوب كأنه حياة الله فينا ، ونقبله كالبذار فى الأرض الجيدة التى لقلبنا الجوعان ، وهناك ينمو ويعطى ثمرا ، كما تعطى البذار ، « ثمرا كجنسه ». وسوف تثمر الكلمة فى حياتنا ذات حياة الله التى منها أتت . ومن خلال عمل الروح القدس فينا ، سينمو فينا ذات الشبه والسمات التى للآب وابنه يسوع المسيح . دعونا نكون أناسا عمليين ونطبق هذا بطريقة مباشرة فى دراستنا الشخصية للكتاب المقدس .

هل تريد أن تعرف كيف تبدأ ؟ ان القواعد التى تحكم ذلك غاية فى البساطة والوضوح :

أولا : « كفوا واعلموا أنى انا الله ». اصرف وقتا لتسكن القلب قدامه وتتيقن وتدرك حضور الله . « اسكتوا قدام الرب ». « الرب فى هيكل قدسه ، فاسكتى قدامه يا كل الأرض ». تعبد لله منتظرا اياه حتى يمكنه أن يتحدث اليك .

ثم بعد ذلك ، تذكر أن كلمة الله انما هى خارجة من قلب الله الحى وأنها تحمل حياة الله الى قلبك .

وان قوة الله هى فقط التى بامكانها أن تجعل الكلمة الالهية حية فيك .

وبعد ذلك ، ثبت ايمانك فى المسيح الكلمة الحى، الذى هو الحياة والنور كما قال هو عن نفسه ، وكما وعدنا ان يحقق هذا فى حياتنا . اتبع يسوع فى حب وشوق متقد ، فى طاعة وفى خدمة . وعندما تفعل ذلك، ستجد أن حياته تعمل فيك وتصبح نورا لنفسك .

ثم بعد ذلك ، اسأل الآب ليهبك الروح القدس ، الذى وحده يعرف الأشياء التى من الله ، ليجعل الكلمة فى قلبك حية وفعالة . ليكن فى قلبك جوع لعمل مشيئة الله كما تجوع للطعام المادى . ولتتعطش للينبوع الحى الذى يجريه الروح القدس فى داخلك . واقبل الكلمة لتتحد بارادتك ، وحياتك ، وتهبك الفرح .

ان السبب الذى من أجله نبرت على هذه الحقيقة فى الفصول السابقة هو ما تعلمته من اختبارى الشخصي انه كم من الوقت الطويل يمضي قبل أن نفهم بوضوح ان علينا ان نقبل كلمة الله فى حياتنا وليس فقط فى عقولنا ، وكم من الوقت الطويل يمضى بعد أن نكون قد فهمنا الكلمة ، لنؤمن بها تماما ونعمل بموجبها .

انك قد تستغرب أن هذا الدرس رغم بساطته البادية ، يأخذ منك فى استيعابه وقتا أكثر مما كنت تظن . لا تخف ولا تفقد صبرك . وتيقن بأنك اذا ما

تعلمته على وجهه الصحيح ، فسوف تكون ممتنا لله بأن هذا الدرس قد أصبح مفتاحا من مفاتيح حياتك الروحية لم تكن تمتلكه من قبل . وبهذا المفتاح سوف تفتح كنوز الكلمة المخفية وسوف تجد وتعرف الحكمة الحقيقية هناك فى السريرة فى الخفاء (مز ٥١:٦).

(٢٠)

تلميذ الكتاب المقدس

« طوبى للرجل .. الذى .. فى ناموس الرب مسرته. وفى ناموسه يلهج نهارا وليلا » (مز ١:١و٢).

من كل مكان حولنا تتردد أصداء الدعوة الىمزيد من الدراسات الكتابية بكيفية أوضح من ذى قبل . وقد أثبت الكثيرون من رجال الكرازة أمثال دكتور مودى وآخرين مقدار القوة التى يحققها الوعظ المباشر من كلمة الله ، حيث يلهمون الايمان بقوة الكلمة . ولقد تساءل المسيحيون الغيورون : لماذا لا يقدر خدام الكلمة فيما بيننا أن يعظوا بنفس الطريقة ويعطوا لكلمة الله مكانا أوفر فى خدمتهم ؟» وقد تخرج الكثيرون من الخدام الشبان من كليات اللاهوت وهم يعترفون بأنهم تعلموا كل شيء فيما عدا كيفية دراسة كلمة الله بأنفسهم ثم بالتالى كيفية تشجيع الآخرين ومساعدتهم فى

دراستها . وفى البعض من كنائسنا أبدى الكثيرون رغبتهم فى علاج مثل هذا النقص فى تدريب الخدام . وقد يبدو أنه أمر غاية فى البساطة أن نجد رجالا صالحين للاضطلاع بهذا العمل ، ومع ذلك فقد تبين أنها ليست بالمهمة السهلة . ويبدو أن الذين تخرجوا من كليات اللاهوت لا يجدونه من السهل عليهم أن يقتربوا الى كلمة الله فى روح البساطة وبشكل مباشر حتى يكون بوسعهم ان يظهروا لمن هم أحدث منهم كيف يجعلون من المكتوب المصدر الوحيد لما يطلبونه من معرفة ودراسة . ولكننا ، شكرا لله ، نجد فى الحركة الطلابية فى يومنا هذا ، أن دراسة الكتاب المقدس تحتل المكانة السامية التى هى جديرة بها . ذلك أن كلمة الله يجب أن تأخذ مكانها الحقيقى فى العمل الذى ينبغى أن نقوم به لأجل الله . ودعونا الآن نتأمل فى المبادىء التى ينبغى أن تحكم الطلب نحو المزيد من الدراسات الكتابية ومدى امكان تحقيق هذا من جانبنا :

(١) ان كلمة الله هى وحدها الاعلان الموثوق به بخصوص ارادة الله . وان كل العبارات البشرية للتعبير عن الحق الالهى ، مهما كانت مضبوطة وصحيحة ، فهى لا تزال مشوبة بالنقص وتحمل قدرا من الحجج البشرية أما فى كلمة الله ، فصوت الله يتكلم الينا رأسا . ان كل واحد من أولاد الله مدعو للاتصال المباشر مع الآب السماوى من خلال الكلمة . ولأن الله يكشف لنا كل قلبه ونعمته فى الكلمة ، فمن الممكن لأى من أولاده اذا

قبل الكلمة ، كما هى بالحقيقة كلمة الله ، أن يحصل على كل ما فى تلك الكلمة الحية من حياة وقوة يدخلان الى قلبه وحياته هو شخصيا . ان كل مؤمن له الحق والامتياز بأن يتصل مباشرة بالله . فالله قد أعلن نفسه فى الكلمة وهو لا يزال يعلن عن نفسه بصفة مستمرة وعلى الدوام لكل مؤمن .

(٢) ان كلمة الله هذه هى كلمة حية . انها تحمل قوة الهية لها القدرة على الاحياء . واللغة البشرية التى تعبر عن الحق الالهى هى فى الغالب مجرد تصوير للحقيقة أو صورة لها ليس أكثر . وهى تحتكم الى العقل ولها من التأثير النذر اليسير . هذا ان لم تكن عديمة التأثير على الاطلاق . وان القوة التى تتحصل عليها منها تأتينا فقط عندما نؤمن بأنها كلمة الله ذاتها . ولكى يصبح الشيء معروفا أو واضحا ينبغى أن يأخذ شكلا ما . وأقول ان الكلمات التى اختار الله أن يغلف بها أفكاره الشخصية هى كلمات قد تنفس بها الله . أى أن حياة الله ذاتها تسكن فى تلك الكلمات . فالله ليس اله أموات بل هو اله أحياء . ان الكلمة الالهية لم يوح بها وقت إعطائها فحسب ، بل ان روح الله لا يزال يتنفس فيها . فالله لا يزال فى كلمته ومع كلمته .

(٣) ان الله بذاته ، يستطيع وحده ، أن يكون هو الشارح والمفسر لكلمته ، وانه بكل تأكيد سوف يقوم بهذا العمل . ان الحقائق الالهية تحتاج الى معلم الهى .

والفهم الروحى للأمور الروحية يمكن أن يأتى فقط من خلال مساعدة الروح القدس . وعندما نقتنع اقتناعا عميقا بأن كلمة الله لا نظير لها ، وهى فوق كل كلام آخر لبنى البشر ، عندئذاك سوف نشعر بالحاجة الماسة الى تعليم الهى فوق العادة ، وبصفة مباشرة . وعندئذ ، وكنتيجة لهذا ، يأتى النور ومعه الحياة .

(٤) عندئذ تحضرنا الكلمة الى الشركة الحية مع الله فى أعمق وأوثق معانيها ــ حيث وحدة الارادة والحياة . فالله قد أعلن وكشف عن كل مكنونات قلبه وكل ارادته فى الكلمة ، ففى ناموسه وفرائضه يخبرنا ماذا نعمل ، وفى فدائه ومواعيده يحدثنا عما سوف يفعله لأجلنا . واذ نقبل ارادة الله ونخضع ذواتنا لعملها فينا ، عندئذ نتعلم أن نعرف الله فى قوته العاملة . وينبغى أن يكون هذا هو هدفنا الأسمى واختبارنا فى كل ما نقوم به من دراسات كتابية .

ودعونا الآن نطبق هذه الأفكار بطريقة عملية :

* الكتاب المقدس يحوى ذات الكلمات التى تكلم بها الاله القدوس والتى لا يزال حتى اليوم يتكلم بها .

* وهذه الكلمات ، هى اليوم ، ممتلئة بحياة الله . ان الله يعمل من خلال كلماته ويعرف حضوره وقوته عند المؤمنين الذين يطلبونه من خلالها . وان الذين يطلبون تعليم الروح القدس وينتظرونه ، سوف يتمتعون

باعلان روح الله لهم للمعنى الروحي للكلمة وكذا ما فيها من قوة . لذلك فقد قصد الله من كلمته أن تكون وسيلته اليومية لاعلان ذاته لنا . كما وأيضا لتكون له شركة معنا .

هل تعلمنا تطبيق هذه الحقائق ؟ هل نعى بأن كلمة الله تنادى الينا دائما ؟ اطلب الله . اصغ الى الله . انتظر الله . وبكل تأكيد سوف يتحدث اليك . دع الله يعلمك . ان كل ما نسمعه عن المزيد من دراسة الكتاب المقدس والمزيد من تعليم الكتاب يجب أن يقودنا الى هذا الشيء الواحد . أننا يجب أن نكون ذلك الطراز من الناس الذى يعرف أن كلمة الله لا تنفصل ابدا عن الاله الحى نفسه . **وينبغى لنا أن نحيا كمن يتكلم اليهم الله من السماء كل يوم وكل اليوم .**

(٢١)

من أنت ؟

« اهتموا بما فوق ... لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله » (كولوسى ٣:٢و٣).

عندما أدخل الى محضر الله فى ساعة الصباح، يتوقف الكثير على ادراكى ليس فقط من هو الله ، بل من اكون انا نفسي ؟ اننا نحتاج أن نعرف اين نقف فى علاقتنا بالله . ان كنا نطالب بحق المثول بين يدى العلى

واصفائه الينا ، **فانه يلزمنا أن نجيب على** هذا السؤال: « من اكون انا ؟». اننا فى حاجة لأن نعرف مكاننا فى المسيح امام الله .

من أنا ؟ نعم ، دعنى أفكر فى هذا الأمر واوضح من أكون حتى أنال شرف الطلب بأن يتقابل الله معى هنا ويصرف اليوم بأكمله معى . اننى أعرف ، من كلمة الله والروح القدس ، انى فى المسيح ، وأن حياتى مستترة مع المسيح فى الله . وقد مت فى المسيح للخطية وللعالم . وأنا الآن قد انتزعت منهما ، وانفصلت عنهما وأنقذت من سلطانهما . ولقد أقامنى الآب مع المسيح وفيه أحيا الآن لله . لذلك فأنا أتقدم الى الله لأطالب بكل الحياة الالهية المستترة فى المسيح واحصل على ما أطلب حتى يكون هذا زادى وما تحتاجه حياتى لليوم كله .

نعم ، هذا هو أنا . اننى أقولها لله فى خشوع واحترام مقدس . وأقولها لنفسي لأشجع الآخرين ، كما أشجع أيضا نفسي . اننى أحد الذين يشتاقون أن يقولوا : المسيح حياتى . ان نفسي تشتاق للمسيح ، كما يعلنه الآب نفسه داخل قلبى . ان المسيح هو الشخص الوحيد الذى بامكانه أن يشبعنى . ان حياتى مستترة معه . والسبيل الوحيد الذى به يستطيع أن يكون حياتى هو أن يكون فى قلبى . نعم ! ان المسيح هو مخلصي من الخطية . هو عطية الله والذى يحمل محبة الله . وهو صديقى الذى يسكن فى قلبى ، وهو أيضا وليى .

آه ، يا الهى ! اذا سألتنى « من أنت ؟ » فاصغ الى تلعثمى يا سيدى وملكى والهى : اننى أحيا فى المسيح والمسيح يحيا فى . وانت وحدك يا الهى وربى الذى تستطيع أن تجعلنى أفهم ما يعنيه كل هذا .

آتى اليك يا الهى راغبا وطالبا أن تعدنى لأظهر حياة المسيح اليوم على الأرض ، وأنقل مجده السماوى المختفى الى لغة حياتى اليومية ، بكل اتجاهاتها ومسئولياتها . وكما عاش المسيح على الأرض وقصده الوحيد أن يفعل مشيئة الله ، فان لدى الرغبة المتأججة لأن أثبت كاملا وممتلئا فى كل مشيئة الله . وان جهلى لعظيم بتلك المشيئة السامية وكيفية تطبيقها روحيا فى اتصالاتى بالعالم من حولى ومع الناس الذين يحيطون بى ويتعاملون معى وأتعامل معهم . وان عجزى عن فعل هذه المشيئة المباركة لهو أكبر من جهلى بها . ومع ذلك فاننى أتجاسر على الاقتراب منك يا الهى دون أن أسعى الى اى حل وسط ، لكننى بكل أمانة أقبل الدعوة العليا لأن أحيا بالكامل فى كل مشيئة الله فى كل شيء .

ان هذا هو ما يأتى بى الى المخدع لاتقابل مع الله . واذ اتفكر فى كل محاولاتى الفاشلة فى الماضي لاتمام مشيئة الله ، واذ اعرف ما ينتظرنى من تجارب وأخطار واذ احس وأشعر بعجزى الكامل وعدم كفايتى بأى وجه ، لا يزال حديثى الى الله هو : يا سيدى ، اليك

آتى ، لأطالب بالحياة المستترة مع المسيح ، حتى يمكننى أن احيا حياتى لأجله . وان لدى الاحساس اليقينى بأن الله سوف يذهب معى وسوف يباركنى .

لكن من أنا حتى أتجاسر وأسأل هذه الأشياء العظيمة والرائعة من الله ؟

هل ينبغى حقا أن أتوقع أن أحيا الحياة المستترة مع المسيح فى الله حتى يمكن لهذه الحياة ان تظهر فى جسدى المائت ؟ نعم ، على أن أفعل ذلك ، والله بنفسه سوف يعمل فى ما يرضي أمامه ، بواسطة الروح القدس الساكن فى . ان ذلك الاله نفسه الذى أقام المسيح من الأموات ، وأجلسه عن يمينه ، قد أقامنى أيضا معه وأعطانى روح المجد الذى لابنه الوحيد ليسكن فى قلبى . لذا فان الله سوف يعمل فى ويحفظ حياة المسيح فى داخلى باطراد .

وعندما آتى الى عرش نعمته فى الصباح وأقدم نفسى لدى جلاله ، لآخذ منه من جديد الحياة التى أخفاها فى شخصه المبارك ، عندئذ يمكننى أن انتظر الآب السماوى ليهبنى المسحة المتجددة التى تعلمنا كل شيء . وفى مقدورى أن أتوقع من شخصه المجيد المبارك أن يتولى شخصيا مسئوليات اليوم الجديد الذى منحنى اياه .

أخى ، وأختى ، اننى لعلى يقين أنكم تشعرون معى بمدى الأهمية التى لا تحد بأن يتخذ كل واحد منا

موقفا لا يتزحزح بشأن حضور الله عندما نأتى أمامه فى ساعة الصباح .. وأن نثق ونؤمن بكل ما يقوله لكل واحد منا . لنقبل ما أعطاه الله ايانا فى المسيح . وليكن كل منا مدركا وواعيا لما قد صيره الله اياه مظهرا ذلك بوضوح أمام الآخرين . اصرف وقتا أمام الله لتعرف هذا الأمر وتردده لنفسك . فى المعارك الحربية ، يتوقف الكثير على الموقف غير المتقلقل الذى يقفه المحارب . فاتخذ مكانك **حيث أقامك الله** .

ان حياتك بأكملها تعتمد على معرفتك بالهك من يكون هو **ومن تكون أنت كواحد من مفدييه فى المسيح**. فاذا ما تعلمت هذا السر مرة ، فلن يكون بك حاجة بعدئذ حتى لمجرد أن تكون على وعى به ، ذلك لأنه عندئذ سيكون القوة التى يتقوى بها قلبك ، سواء فى الذهاب الى الله ، أو فى الخروج بصحبته الى العالم .

(٢٢)

مشيئة الله

«... لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض»

(مت ٦ :١٠)

ان مشيئة الله هى القوة الحية التى يدين لها العالم بوجوده . وارادة الله هى التى كونت العالم ، وهى

التى تحفظه قائما كل يوم . ان الخليقة تقوم بالدور الذى عينه لها الله ، ذلك لأنها تظهر مجد الله وتتحدث به . « السموات تحدث بمجد الله . والفلك يخبر بعمل يديه » (مز ١٩ :١) «... مجدا وكرامة وشكرا للجالس على العرش الحى الى أبد الآبدين .. قائلين أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء وهى بارادتك كائنة وقد خلقت » (رؤ ٤ :٩-١١).

وهذا صحيح بالنسبة لكل من الطبيعة الجامدة والخلائق العاقلة . وقد شاءت مشيئة الله فخلقت مخلوقا ذا ارادة ، هو الانسان ، وقد خلقه الله على صورته كشبهه . وذلك الانسان يملك القوة الحية ليعرف بها مشيئة الله ويقبلها ويتعاون معها ـ تلك المشيئة التى يدين لها بوجوده . والملائكة الأبرار يعتبرونه أعظم شرف وأكمل سعادة لهم أن يكونوا قادرين أن يريدوا وأن يفعلوا بالضبط ما يريده الله ويفعله . ان مجد السماء هو أن مشيئة الله منفذة هناك . وان ما أصاب البشر والملائكة الساقطين من خطية وتعاسة مرجعه الى أنهم حادوا عن عمل مشيئة الله ، ورفضوا أن يثبتوا فيها .

والفداء هو ، ببساطة ، استرداد مشيئة الله لمكانها فى العالم . **لأجل هذا أتى المسيح الى عالمنا وأظهر** فى حياته الانسانية كيف أنه لا يوجد سوى شيء واحد

فقط يعيش الانسان لأجله . الا وهو عمل مشيئة الله . وارانا كيف انه لا يوجد سوى طريق واحد فقط للغلبة على الارادة الذاتية العاصية ـ الا وهو أن نموت عنها، وذلك بأن نطيع ارادة الله حتى الموت . وقد قدم المسيح نفسه كفارة عن ارادتنا العاصية وظفر بها فى الصليب لأجلنا ، وفتح لنا من خلال موته وقيامته الطريق الى حياة مكرسة لارادة الله .

وارادة الله فى الفداء تستطيع الآن أن تعمل فى الانسان الساقط ما فعلته ارادة الله الخالقة فى الطبيعة، أو فى الخلائق التى لم تسقط فى التعدى . وقد أعطانا المسيح المثال لحياة التكريس والتلذذ بعمل مشيئة الله ، وهو ما ينتظره الله منا . وبواسطة عمل المسيح وروحه القدوس فينا يعمل الله على تجديد ارادتنا وامتلاكه لها .

انه يقوم بعمله فينا . « ليكملكم فى كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته ، عاملا فيكم ما يرضي أمامه بيسوع المسيح ». واذ يعلن الروح القدس لنا هذا الأمر ، ويصبح هذا موضوع ايماننا وتصديقنا ، ومن ثم نقبله فى قلوبنا ،عندئذ نبتدىء نتحصل على بصيرة بخصوص ما جاء فى الصلاة الربانية «... لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض ». وعندئذ تتيقظ فينا الرغبة لأجل ذات الشيء .

انه أمر جوهرى أن يتحقق المؤمن من علاقته بارادة

الله وحقها عليه . ان الكثير جدا من المؤمنين ليس لديهم أدنى فكرة عما يجب ان يكون عليه ايمانهم أو احساسهم بالنسبة لارادة الله . والقليل جدا من أولاد الله هو الذي يقول : « ان ما يحفز حياتى بأكملها هو أن أكون فى توافق تام مع مشيئة الله ، انني لا أريد أن أفعل شيئا بخلاف ما يريده الله مني . وبنعمة الله اريد أن أحيا كل ساعة من ساعات حياتي فى عمل مشيئة الله ، أفعلها كما هى منفذة فى السماء ».

وعندما يسيطر على قلوبنا الايمان بمشيئة الله ، عندئذ ستكون لدينا الشجاعة بأن نثق باستجابة الصلاة التى علمنا اياها الرب . ومن الواجب علينا أن نفهم بأنه عن طريق الارتباط الوثيق بالمسيح يمكن أن يتم كل هذا فى حياتنا . عندئذ سوف ندرك أننا ، أيضا ، يمكننا أن نقوم بدورنا ، وأن ارادتنا الضعيفة على الأرض تستطيع أن تتطابق مع ارادة الله فى السماء.

ولا يمكن الفصل بين ارادتنا وبين حقيقة اتحادنا الحى مع الآب ولا الحضور الحى لابنه يسوع المسيح. وبواسطة الارشاد الالهى الذى يمنحه لنا الروح القدس نستطيع أن نعرف ارادة الله فى جمالها ، وموافقتها للحياة اليومية ، واستعلانها المطرد يوما فيوما . وأعود فأقول ، ان مثل هذه العطية تعطى فقط لأولئك البسطاء ، الودعاء مثل الأطفال ، الذين على استعداد لأن ينتظروا ما يهبه الله لهم ويتكلون عليه .

ان المكان الذى نتعلم فيه هذه الدروس العظيمة ونستعيدها هو لا شك فى عرش النعمة . أو مكان الشركة السرية مع الله . فالله الذى أعبده يطلب منى أن أتحد بالتمام مع ارادته . ان عبادتى لله تعنى «أن أفعل مشيئتك يا الهى سررت » أو « سرورى ولذتى هى أن أفعل مشيئتك ».

وفى غرفة المخدع ، مكان الشركة مع الله الآب الذى فى الخفاء ، فى السماء ، وفى ساعة الصباح الباكر ، أستطيع أن أتعلم ارادة الله وأخضع نفسي بسرور وابتهاج لفعل كل مشيئة الله . وعندئذ ستتمتع حياتى بالثمر المتكاثر وملء البركة حصادا لدراستى للكلمة الالهية وللصلوات التى أرفعها .

(٢٣)

الكلمة طعامنا

« وجد كلامك فاكلته ، فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى » (ارميا ١٥ :١٦).

فى هذه الآية نجد ثلاثة أفعال : **ايجاد** كلمة الله ، والتى يتحصل عليها فقط أولئك الذين يفتشون عليها باجتهاد . ثم **الأكل** ، ويعنى تخصيص كلمات الله بصفة شخصية لتوائم حاجاتنا اليومية « لأن ليس

بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله ». وبعدئذ **الفرح** . « يشبه ملكوت السموات كنز مخفى فى حقل ، وجده انسان فخبأه، ومن فرحه مضي وباع كل ما كان له ، واشترى ذلك الحقل ». وفى الآية السابقة ، ايضا ، نلاحظ أن لدينا عملية ايجاد الكنز ، ثم التخصيص أى الامتلاك الشخصي للكنز ، ثم الفرح .

والفكرة المحورية أو المركزية هنا هى **عملية الأكل**. ويسبق هذه العملية البحث عن الطعام ثم الحصول عليه . ويرافق عملية الأكل ويتبعها الفرح والابتهاج. فان ما نسعى للحصول عليه نستخدمه ، وبعد ذلك تأتى النتيجة . ان الكثير يتوقف على **أكل** كلمة الله فى غرفة المخدع .

هناك فرق كبير بين ايجاد الكلمة والتغذى عليها. ويمكن ايضاح ذلك بالمقارنة بين القمح الذى خزنه الفلاح فى مخزنه (أو البيدر)، وبين الخبز الذى على مائدته . فمن الضرورى للفلاح أن يلقى البذار فى الأرض ، ويفلح التربة ، ويحصد فى النهاية ، لكن كل هذا لن يفيده حتى يأكل الخبز بمقادير يومية كما يحتاج جسمه . ففى مرحلة ايجاد المحصول ، من المهم أن يبذل الفلاح كما كبيرا من العمل ويعمل بقدر كبير من السرعة . أما فى مسألة الأكل فان العكس هو الصحيح ـ اذ تصبح الحاجة لا الى كميات كبيرة بل الى كمية صغيرة ، فى أوقات منتظمة ، وتعطى ببطء.

أرأيت كيف ينطبق هذا على دراساتك الكتابية فى ساعة الصباح ؟ أنت تحتاج أن تجد الكلمات الالهية، وتتقن هذه الكلمات بفكر مدقق ، وتختزنها فى ذهنك وفى ذاكرتك لاستعمالك الشخصي ولحاجة الآخرين . بالتأكيد هناك حبور فى هذا الأمر أيضا ، فرح لأننا خبأنا فى داخلنا كنزا ثمينا او لأننا تغلبنا على صعوبات واجهتنا . ومع ذلك فان علينا أن نتذكر بأن ايجاد كلمات الله وامتلاكها لأنفسنا ليس هو ذلك الأكل الذى عن طريقه وحده تدخل الى كياننا الحياة الالهية والقوة العلوية .

ان القمح الجيد السليم لن يفيد شيئا فى تغذيتك لمجرد أنك تمتلكه . وكونك تهتم اهتماما عظيما بمعرفة كلمة الله لن ينفع فى حد ذاته فى تغذية روحك . ان الشيء الذى يجلب البهجة حقيقة هو أن تأكل كلام الله فعلا .

وماذا نقصد بهذا الأكل ؟ انك عندما تأكل هذا القمح فان الجسم يقوم بما يسمى عملية التمثيل الغذائى التى بواسطتها يصبح القمح جزءا من كيانك، فيدخل الى دمك ، مكونا ذات لحمك وعظمك. وهذا يجب أن يتم بكميات صغيرة ، كل وقت بوقته ، مرتين أو ثلاث مرات يوميا ، وكل يوم على مدار السنة . هذا هو قانون التغذية . فليس المهم هو كمية الحقائق

التى أجمعها من كلمة الله . وليس هو مدى الاهتمام الذى أبذله فى تحصيل الكلمة أو مدى النجاح الذى أحققه فى دراستى للكتاب المقدس . وليس المهم كذلك مدى الوضوح الذى أرى به الحقائق الالهية ولا كمية الحقائق التى استوعبها فى وقت ما وتؤدى الى نمو حياتى الروحية وسلامتها . ليس هذا مطلقا . فكل هذا قد يترك طبيعتى على ما هى عليه من نقص كثير فى التقديس ، وأكثر منه فى الروحانيةالصحيحة، مع أقل القليل من قداسة يسوع واتضاع يسوع . ان الحاجة هى الى شيء آخر . قال يسوع ان طعامه هو أن يعمل مشيئة الذى أرسله ويتمم عمله . ان هذا يتضمن تناول القدر القليل من كلمة الله ، كأن تكون وصية محدودة أو واجبا تقتضيه الحياة الجديدة فى المسيح ، ثم تقبل هذه الوصية أو هذا الواجب قبولا تاما فى الارادة وفى القلب ، ونسلم الكيان بأكمله لما تحكم به وصية الله أو الواجب الذىأملته الكلمة الالهية، ونعزم بقوة يسوع أن نقوم به ، ثم نفعل ما حزمنا أمرنا بشأنه . هذا هو المعنى المقصود من أكل كلمة الله ، أن ندخلها الى أعماق كياننا بالكيفية التى بها تصبح جزءا من كياننا وأحد مكونات حياتنا ذاتها . وبنفس الكيفية ينبغى أن نتعامل مع أية حقيقة كتابية أو أى وعد من

وعود الله الكريمة . فما تأكله يصبح جزءا من ذاتك الى الحد الذى تحمله معك أينما تذهب .

أرأيت الآن كيف أن هذا الايضاح يغطى كل دراساتك الكتابية . فالمعـرفة الكتابية شيء ، والتمثـل بالكلمة ومشابهتها شيء آخر . فبامكانك أن تجمع الغلة وتختزنها لتبقى لديك سنوات عديدة ، لكنك لا تستطيع أن تبلع كمية كبيرة من الخبز دفعة واحدة لتقيك الجوع عدة أيام مقبلة . انك تأكل ما يكفيك كل يوم بيومه ، وفى كل يوم تتناول الطعام على فترات ، وهذا هو النظام الأساسي فى التغذية السليمة . هكذا الحال مع كلمة الله يجب أن تتغـذى عليهـا بكميات صغيرة ، تكفى لهضمها وعلى قدر ما تحتاجه وتقبله نفسك منها . وهذا يجب أن يكون الحال عاما بعد عام .

قال جورج موللر انه تعلم ألا ينبغى له التوقف عن قراءة كلمة الله حتى يشعـر بانه قد ابتهج بالهـه ، وعندئذ يحس بأنه كفء لأن يخرج ليؤدى عمله اليومى .

هـذه هى عملية ايجاد كلمـة الله ، ثم أكلها ، ثم الابتهاج بعمل الله وقد توضحت أمامنا بالكامل .

(٢٤)

ماذا نعمـــل
فى أوقات الإجازة ؟

« لو عرف رب البيت فى أية ساعـة يأتى السارق ، لسهر ولم يدع بيته ينقب » (لو ١٢ : ٣٩).

قال مرب قدير :« ان ما تفعله بساعات الفـراغ والراحة لهو أمر بالغ الأهمية نظرا لأن له التأثير البالغ على شخصيتك . ان أوقات الفراغ هى المحور الذى يرتكز عليه التهذيب الصحيح ».

وانه لأمر صحيح ان الشخصية تأتى فى المقـام الأول ثم بعد ذلك يأتى التدريب على المهارة والقدرات. ان أقصي ما يمكن للعلم أن يفعله هو أن ينبه وأن يرشد لكن على كل طالب أن ينمى شخصيته هو الذاتية . وانه لأمر واقعى أن الشخص فى ساعات الفراغ ، عندما يكون حرا من كل أنواع الضغوط أو القسر وليس من ملاحظ ، عندئذ يبدر منه الشيء الذى يحظى باهتمامه اكثر من اى شيء آخر .

وهذا الأمر صحيح الىدرجة غير عادية فيما يخص الايمان المسيحى . والآلاف من الدارسين احسوا به،

دون أن يعرفوا كيف يعبرون عن ذلك أو يشرحونه . فطالما كانوا يدرسون فى مدارسهم أو فى معاهدهم، كان الأمر غاية فى السهولة بالنسبة لهم أن يدرجوا ساعة الخلوة الصباحية فى برنامجهم . ذلك أن ذهن الطالب يندمج فى عملية الدراسة المنظمة والمرتبة ، والطالب المسيحى تراه كذلك يحفظ الوقت المخصص للتعبد بنفس الدقة والجدية التى يحافظ بها على أوقات الدراسة أو التحصيل المدرسي .

لكن عندما تأتى أوقات الاجازة ، ويصبح الانسان حرا أن يفعل ما يحلو له على سجيته ، هنا يكتشف الكثيرون أن ساعة الخلوة والشركة الصباحية مع الله لا تأتى بطريقة طبيعية كما كانوا يتصورون . ويرى الشخص نفسه وقد اغتصب نفسه عليها . انها لم تعد بالنسبة له ضرورة من ضرورات الحياة الروحية، وليست هى تلك الساعة المبهجة التى ينبغى لها أن تستمر خلال اجازتنا التىنعتبرها وقتا خاصا للتمتع. عندئذ تصبح الاجازات هى امتحان الشخصية ، والبرهان العملى على المدى الذى نصل اليه لنقول مع أيوب :« أكثر من فريضتى (وترجمتها فى الانجليزية: طعامى الضرورى) ذخرت كلام فيه (أى كلمات فمه)» (أى ١٢:٢٣) . أرأيت مدى أهمية السؤال بخصوص ساعات الفراغ ؟ اننى فى مثل هذه الأوقات أنصرف بكليتى وبشكل طبيعى وبكامل حريتى الى الشيء الذى أحبه أكثر من غيره . وفى وقت الراحة والعطلة ابرهن

على ما لدى من قوة للتمسك بما أمتلك وأزداد تمسكا به .

أثر فى مدرس فى مدرسة كبيرة قوله :« ان العقبة الكبرى التى علينا أن نجابهها هى العطلة الصيفية . فحالما نصل بالطالب الى مستوى جيد من النظام ، ويصبح متجاوبا مع أفضل المثل العليا ، سرعان ما نفقده . اذ عندما يرجع الينا فى الخريف ، نضطر أن نبدأ كل شيء من جديد . ان العطلة الصيفية ببساطة تفسد أخلاقهم وتثبط هممهم ». وهى عبارة قوية فى اشارتها الى الدراسة العادية والمسئولية ، لكنها ليست أقل تطبيقا فى الحياة المسيحية . فالتحرر المفاجيء من العادات المنظمة والمنتظمة جنبا الى جنب مع الفكرة الخادعة بأن للشخص مطلق الحرية أن يفعل ما يريد وما يحلو فى عينيه ليستمتع بسعادته الكاملة، يرتد الكثرة من الطلبة الشباب الى الوراء فى الحياة المسيحية . وانه لمن الضرورى بكل تأكيد ، أن على الأعضاء المتقدمين الذين هم أكثر خبرة فى مجموعات الشباب المسيحى ، القيام بواجب المساعدة وحماية الأعضاء الأصغر سنا فى هذا المجال . انه من المحتمل أن ما حصلناه فى شهور عديدة يضيع باهمال أسبوع واحد . فنحن لا نعرف فى أية ساعة يأتى السارق ليسرق . ان الروح التى نتعبد بها فى ساعة الشركة الصباحية تعنى بأنه يجب علينا أن نقوم بواجب السهر والتيقظ كل يوم وكل اليوم .

ويمكن للطالب أن يتجنب بعضا من هذه الأخطار اذا كان على علم بهـا مسبقا . ان الاجـازات تعنى التحلل من الأنظمة المدرسية . على أنه توجد أنظمة للخلق القويم وللصحة لا يستطيع ولا ينبغى لأحد أن يتحلل منهـا . وعلى الطـالب المسيحى ان يدرك أن الدعوة للشركة اليومية مـع الله هى من ذلك الصنف الأخير . وكما أنه يحتاج أن يأكل وأن يتنفس كل يوم أثناء العطلة الدراسية ، فهو أيضا بحاجة الى ان يأكل خبز السماء ويتنفس نسيم السماء كل يوم .

اعـزم بينك وبين نفسك بأن ساعـة الخلوة فى الصباح ليست فقط مجرد واجب تؤديه ، لكنها ايضا امتياز ومتعة يفوقان الـوصف . فبالنسبة للطبيعة الجديدة الروحية تصبح الشركة مع الله ، والثبات فى المسيح ، ومحبة الكلمة والتأمل فيها كل اليوم ، هذه كلها هى الحياة والقوة ، والصحة والبهجة . انظر الى هذه الأمور الروحية فى ضوء هذه الاعتبارات . ثق بقوة الطبيعة الجديدة التى فيك والتى أخذتها من الله واسلك بمقتضاها . وعلى الرغم من أنك قد لا تحس بها ، فانها سوف تصبح حقيقة واقعة . واذ تحسبها بهجة لنفسك ، فانها سوف تصبح كذلك فعلا بالنسبة لـك .

وفوق كل شيء ، لتدرك أن العالم يحتاج اليـك ويعتمد عليك لتكون نورا له . والمسيح ينتظرك ، يوما

فيوما ، كعضو حى فى جسده على الأرض ، لكى يتمم من خلالك عمله الخلاصي . وليس بوسع أحد سواء كان الرب المبارك ، أو العالم ، أو أنت ، أن يضيع ولا يوما واحدا عبثا ودون طائل . لتسأل نفسك هـذا السؤال : لماذا خلقك الله ولماذا فـداك ؟ ذلك أنه كما يضيء على العالـم بشمسه كل يوم دونما انقطـاع ، يستطيع أيضا من خلالك أن يشرق على الناس بنوره وحياته وحبه . انك فى حاجة الى اتصال جديد بمصدر كل النور ، تبارك أسمه ، كـل يوم . اياك أن تطلب اجازة تعفى فيها نفسك من مثل هذه الشركة مع أبى الأنوار ومصدر الحياة الالهى . **ولا تسمح لنفسك أن تأخذ اجازة** . لتكن الاجازة بالنسبة لك وقتا خاصا لمزيد من الدراسات أكثر من القدر المعتاد الذى تعودت عليه فى الأيام العـادية . لتكن اجـازتك لها قيمتها وقدرها فى نظرك بأن تعتبرها فرصة خاصة لمزيد من الشركة مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح . وبدلا من أن تصبح الاجازات مناسبات للانحدار والارتداد للوراء أو تستنزف فيها قواك لمجرد أن تظل ثابتا فى مكانك، انظر الى الاجازات على انها أوقات مباركة لنوال نعمة من يدى الرب وتحقيق انتصارات على النفس وعلى العالم . وسوف تحصد محصولا عظيما من النعمـة والقوة ، حيث يباركك الرب ومن ثم تكون بركة .

(٢٥)

الداخل والخارج

« **يا أغبياء ، أليس الذى صنع الخارج صنع الداخل أيضا ؟** » (**لو ١١ : ٤٠**).

ان الهيئة أو **الشكل الخارجى هى التعبير** المنظور أو المرئى للحياة الداخلية الخفية . ونحن عادة على وعى بالخارج قبل الداخل . ومن خلال ذلك الانسان الخارجى يأخذ الانسان الداخلى فى التطور حتى يبلغ كماله التام ، كما يقول الرسول فى (١كو ١٥ : ٤٦) : « ولكن ليس الروحانى أولا بل الحيوانى ، ثم بعد ذلك الروحانى ». ان واحدا من أعظم الأسرار فى الحياة المسيحية هو أن نفهم ونحفظ العلاقة الصحيحة بين الانسان الداخلى والانسان الخارجى .

لو أن آدم كان قد رفض الاصغاء للمجرب ، لكانت التجربة قد آلت الى الكمال فى حياته الداخلية . لكنها عوضا عن ذلك أصبحت خطيته التى اصابته بالخراب ، وسببت له التعاسة كلها . لماذا ؟ لأن آدم أسلم نفسه لقوة تأثير العالم الخارجى المنظور . لم يطلب آدم سعادته من الحياة الداخلية الخفية فى قلب يكرم ويجل وصية الله ، وفى المواقف والاتجاهات

الداخلية العميقة من نحو الله فى المحبة والايمان ، فى الطاعة والاتكال . لقد ثبت آدم رغبته فى العالم الذى هو خارج ذاته ، وطلب المتعة ومعرفة الخير والشر ، وقد ظن ان العالم يستطيع أن يعطيها له .

ان علامة العهد الجديد العظيمة هى أنها افتقاد الهى للحياة الداخلية . ان الوعد الذى للعهد الجديد هو هذا : « أضع نواميسي **فى داخلهم** وأكتبها **على قلوبهم** » ، « واعطيكم قلبا جديدا واضع روحا جديدة فى **داخلكم** ، واضع روحى **فى داخلكم** ». ان ايماننا يتمركز فى الحالة التى عليها قلوبنا . انه القلب الذى أرسل الله اليه روح ابنه ، وهو القلب الذى فيه انسكبت محبة الله بالروح القدس . هناك يوجد الخلاص الحقيقى . وتشكل غرفة المخدع ، التى يتم فيها اللقاء المنفرد مع الآب السماوى ، الذى يرى فى الخفاء ، العلامة المميزة ومدرسة التدريب على الحياة الداخلية . وعندما نكون أمناء فى شركتنا السرية اليومية مع الآب السماوى فى غرفة المخدع ، فان هذا سوف يجعل من الحياة الداخلية التى فى الخفاء حياة قوية وسعيدة .

ان الخطر الجسيم الذى تجابهه حياتنا المسيحية يكمن فى اننا نعطى وقتا أكثر واهتماما أحرى للوسائط الخارجية عن الحقيقة الداخلية أو حقيقة الانسان فى الداخل . وليست الدراسات الكتابية المكثفة ، ولا

حتى تكرار دراستك للكتاب المقدس أكثر من مرة ، أو مدى حرارة الصلوات التى نرفعها أو الأعمال الصالحة التى نؤديها ، ليست هذه كلها هى التى تتكون منها بالضرورة حياتك الروحية . لا ! اننا فى حاجة الى ان ندرك انه ، كما أن الله روح ، كذلك أيضا توجد فى داخلنا روح بامكانها أن تعرف الله وتقبله وتصبح متطابقة مع شكله وشبهه ومشاركة لصورته .

اجعل هذه الحقيقة ترسخ فى ذهنك ، وهى أن الخلاص الذى تمتعت به يتضمن التعبير عن طبيعة وحياة وروح يسوع المسيح ، فى انسانك الخارجى والداخلى الجديد . فأينما تذهب ، ومهما تفعل ، سواء كنت فى بيتك أو فى أعمالك فى الخارج ، افعل الكل لمجد الله تحدوك الرغبة بأن تظل على اتحادك الوثيق بالرب يسوع، عاكسا أمام الآخرين ارادة السيد وموقفه حيال كل أمر . أعط الأولوية لتلك الأشياء التى تتدرب بها على اقتناء وتنمية روح المسيح وحياته فى داخلك ، وسيسهم هذا فى تغييرك الى تلك الصورة عينها لتكون مشابها صورة ابنه يسوع المسيح .

لتنظر بعين الاعتبار الى الكنز الذى فى داخلك الذى هو المسيح مخلص العالم ، كلمة الله الأزلى مستترا بداخل قلبك كبذرة الطبيعة الالهية ، وهذه الطبيعة قد أعطيت لك لكى تغلب بها الخطية والموت بداخلك ، وتتولد عن طريقها من جديد حياة السماء

فى داخل قلبك . تحول الى الداخل ، الى قلبك ، وهناك سوف تجد مخلصك ، والهك يحيا هناك . ان السبب فى عدم رؤية البعض لله وكذا عدم احساسهم به هو أنهم يبحثون عنه خارج أنفسهم ، فى الكتب ، وفى الكنيسة ، وهؤلاء لن يجدوا الله أبدا هناك . انه يوجد أولا وقبل كل شيء فى القلب . ابحث عنه فى قلبك . انه هناك يقيم ، ذلك المكان هو كرسي العرش حيث نوره يضيء وروحه القدوس يعمل !

(٢٦)

التجديد اليومى وقوته

« وان كان انساننا الخارج يفنى ، فالداخل يتجدد أيضا يوما فيوما » (٢كو ٤ : ١٦).

« بمقتضى رحمته خلصنا ، بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » (تى ٣ : ٥).

تجدد الطبيعة حياتها كل يوم . فكما أن الشمس تشرق من جديد بنورها ودفئها ، وتتفتح الزهور ، وتغنى الطيور ، كذلك الحياة أيضا فى كل مكان تنبعث وتتقوى ، وعندما ننهض من راحتنا التى تحصلنا عليها فى نومنا ونجلس الى مائدة الافطار ، نحس بأنه قد صارت لدينا قوى متجددة نواجه بها أعباء اليوم .

واذ نتقابل مع الله فى المخـدع فنحن بذلك نعلن أن حياتنا في الداخل تحتاج هي أيضا الى **تجـديد يومي** . وبامكاننا أن نحتفظ بالحيوية والنشاط فى حياتنا الروحية ، بل واعطاء هذه الحياة دفعة جديدة منهما ، اذا نحن فقط سعينا الى الحصول على غذاء جديد من كلمة الله ، مع شركة جديدة مع الله ذاته فى الصلاة . ومع أن انساننا الخارج يفني ، ومـع اننا نتثقل بأثقال المرض أو الألم ، ورغم اننا قـد نصاب بالوهن او الارهاق بسبب الاجهاد فى أعمالنا ، الا ان انساننا الداخل يمكنه ان يتجدد يوما فيوما .

ووسائل هذا التجديد اليومى هى أن يتوفر لدينا وقت هـادىء ومكان هـادىء . على أن مثل هـذه الوسائل ليست مؤثرة فى جد ذاتها ما لم تلمسها قوة الله المحيية وتعمل من خلالها . وتلك القوة هى روح الله القدوس ، قوة الله القادرة التى تعمل فينا . ومالم نتأكد من التجديد اليومى للانسان الداخلى ، وهـو العمل الذىيقوم به الروح القدس على وجهالخصوص، فان الدراسات الكتابية التى نقوم بها فى غرفة المخدع وما يتمخض عنها من حياة داخلية سوف تبقى شيئا ناقصا . وفى الآية الواردة فى تيطس نتعلم اننا قد تمتعنا بالخلاص « **بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس** » .وليس من قبيل التكرار أو الترادف ايراد العبارتين معا . فالميلاد الثانى هو العمل العظيم الواحد الذى هو بداية الحياة المسيحية،وتجديد الروح القدس

هو عمل يأخذ مجراه بصفة مستمرة ولا ينتهى أبدا . فى الرسالة الى رومية (ص ١٢:٢) نقرأ عن التحول المستمر فى الحياة المسيحية ، وذلك عن طريق «**تجديد الذهن** ». وفى الرسالة الى أفسس (٤:٢٢ و٢٣) نقرأ :« **تخلعوا** الانسان العتيق »، حيث يرد الفعل بصيغة المضارع ويدل على عمل قد تم حدوثه مرة واحدة والى الأبد . أمـا فى الآية التى تقـرأ «**وتتجددوا بروح ذهنكم**» فالفعل يرد بصيغة المضارع ويشير الى عمل مستمر يتزايد باطراد . وحتى فى كولوسى (٣:١٠) نقرا :« ولبستم الجديد **الذى يتجدد** (وليس الذى قد تجدد) حسب صورة خالقه ». اننا مطالبون بأن نتطلع الى الروح القدس ، الذى يمكننا أن نعتمـد عليه فى عملية التجديد اليـومى المستمر للانسان الداخلى فى غرفة المخدع .

فى أوقات التعبد الخصوصية التى نمـارسها ، يتوقف كل شيء على احتفاظنا بعلاقتنا مـع شخص الروح القدس الأقنوم الثالث فى الثالوث الأقـدس المعبود ، ذلك لأنه من خلال شخصه المجيد وحـده يستطيع الآب والابن القيام بعمل المحبة المخلصة ، كما أنه من خلاله وحده يستطيع المؤمن المسيحى أن يقوم بعمله اليومى . ومثل هذه العلاقة يمكن التعبير عنها بكلمات بسيطة جدا هى : **الايمان والتسليم** .

وبخصوص **الايمان** يقول الكتاب :« وبما أنكم أبناء

أرسل الله روح ابنه الى قلوبكم صارخا يا ابا الآب ».
ان أى واحد من أولاد الله ، مهما كان ضعيفا ويريد أن يقدم صلاة مرضية لله فى ساعة الاختلاء الصباحية، يجب أن يتذكر أنه فى حاجة لأن يعتمد على الروح القدس الذى لا غنى عنه لكى يقدم مثل هذه الصلاة. واذا كنا نريد أن يصبح التجديد اليومى للانسان الداخلى حقيقة واقعة عندما نختلى بالهنا فى ساعة تعبدنا الصباحية ، علينا ان نصرف وقتا كافيا فى التأمل وفى التعبد لله ، وأن نؤمن بكل قلوبنا أن الروح القدس فى داخلنا يقوم بعمله من خلال الصلاة والكلمة.

وبخصوص **التسليم** : اياك أن تنسي أن الروح القدس يجب أن تكون له السيادة الكاملة « لأن كل الذين **ينقادون بروح الله** فأولئك هم أبناء الله » (رو٨: ١٤)، « **السالكين** ليس حسب الجسد **بل حسب الروح** » (رو ٨:٤). فاذا نحن حرصنا الا نحزن الروح القدس الساكن فينا ، فانه يستطيع عندئذ أن يعطى للكلمة نورها وقوتها ، وأن يحفظنا فى روح الثقة والطاعة كالأطفال ، الأمر الذى يرضي الله . دعونا نشكر الله لأجل هذه العطية العجيبة ، عطية الروح القدس فى قوته المجددة ، ودعونا نتطلع الى غرفة المخدع وفرصة الخلوة التعبدية، بفرح ورجاء جديدين

لقد أعطانا الله ذلك المكان حيث يمكن فيه أن يتجدد انساننا الداخلى من يوم الى يوم . وهكذا تحفظ حياتنا متجددة على الدوام . وهكذا نذهب من قوة

الى قوة ونحمل الثمر الكثير والمتكاثر ، الذى لمجد الله الآب .

والنفس التى تخضع بحق سوف تكتشف سر النمو والقوة والفرح فى **ما يقوم به الروح القدس من عملية التجديد اليومى** .

(٢٧)

التجديد اليومي ومثاله

« وتلبسوا الجديد .. الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه » (كولوسى ٣: ٩و١٠).

« ان كنتم قد سمعتموه وعلمتم فيه ... أن تتجددوا بروح ذهنكم ، وتلبسوا الجديد الذى يتجدد حسب صورة خالقه فى البر وقداسة الحق » (أف٤: ٢١و٢٣و٢٤)

فى كل شيء نحاول القيام به ، يجب أن يكون لدينا هدف واضح محدد . فليس كافيا أن تتوفر لدينا الحركة والتقدم ، اذ يجب أن يكون هذا فى الاتجاه الصحيح ، ورأسا نحو الغرض . واذا كنا نريد فعلا لعملية التجديد اليومى فى حياتنا أن تكون مؤثرة وتبلغ الى الهدف الذى نصبو اليه ، فانه ينبغى علينا أن نعرف بوضوح ما هو قصدنا من وراء ذلك .

« وتلبسوا الجديد الذى يتجدد للمعرفة ». ان الحياة الالهية ، التى هى وليدة عمل الروح القدس فينا ، ليست مجرد قوة عمياء من قوى الطبيعة . فنحن مطالبون أن نكون عاملين مع الله . وتعاوننا هذا مع الله يجب أن نمارسه بوعى كامل منا وبمحض ارادتنا . وبخصوص القول « **يتجدد للمعرفة** » فاننا نقول ان هناك نوعا من المعرفة يستطيع الفهم الطبيعى أن يستنتجه من كلمة الله ، لكنه يخلو من الحياة ، والقوة ، والحق الذى يقصده الوحى ، والجوهر الذى يتضمنه القول الالهى ، وهذه كلها تستطيع المعرفة الروحية أن تستخرجها من كلمة الله . ان الذى يعطى المعرفة الصحيحة والحقيقية هو ما يسميه الكتاب « تجديد الروح القدس ». وذلك لا يشتمل على رأى أو فكرة معينة نخرج بها بخصوص أقوال الله التى نقرأها ، لكنه تذوق داخلى ، وهو قبول حيوى لذات الأشياء الالهية التى ليست الكلمات والأفكار الا مجرد صور لها . وكيفما كان المدى الذى قد نصل اليه فى اجتهادنا فى دراسة الكتاب ، فاننا لن نتقدم فى المعرفة الروحية بأكثر مما يمكن أن نصل اليه بالاختبار من خلال التجديد الروحى ، المكتوب عنه « ... وتتجددوا بروح ذهنكم ». ذلك أنه فقط عن طريق تجدد روح ذهننا ، وتجدد انساننا الداخلى ، نستطيع أن نحصل فعلا على المعرفة الالهية الحقيقية .

لكن ما هو نوع الأنموذج الذى يظهره فى حياتنا

ويعلنه ذلك التجديد الذى يأخذ مجراه فى دواخلنا ؟ يقول الكتاب ان الانسان الجديد فينا يتجدد للمعرفة، **حسب صورة الله الذى خلقه** . أى على صورة الله وكشبهه . هذا ما يهدف اليه روح الله القدوس بتجديده ايانا يوميا ، وينبغى أن يكون هذا أيضا هو هدفنا فى سعينا وطلبنا لهذا التجديد .

كان قصد الله من خلق الانسان هو ما سطره الوحى بالقول : « وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا ». تأمل معى كم هى مجيدة هذه الكلمات. فالسبب الحقيقى الذى من أجله نفخ الله حياته ذاتها فى الانسان هو لكيما يولد فى الانسان ، على الأرض، مشابهة تامة لله فى السماء . وفى المسيح رأينا تلك الصورة لله فى هيئة بشرية . ان الله قد سبق فعيننا لنكون مشابهين صورة ابنه ، لذلك فقد دبر لنا الفداء ودعانا بنعمته ، لكى يتمم هذا القصد المجيد فينا ، الأمر الذى يتممه فينا الروح القدس بتعليمه ايانا وتأهيله لنا بعملية التجديد اليومى لكى يتحقق هذا القصد الالهى فى حياتنا لنكون «مشابهين صورة ابنه». اننا معينون ومدعوون لنشابه الهنا ونتمثل به ، ونسلك كما سلك سيدنا المسيح . انه لا معنى ولا قيمة لصلاتنا اليومية ودراستنا الكتابية مالم نكن قد جعلنا قلوبنا على ذات الهدف الذى هو على قلب الله ، ذلك هو : **أن يجددنا حسب صورته كشبهه** .

وفى الفقرة الثانية ، وهى الآيات التى وردت فى (أف ٤ :٢١و٢٣و٢٤) نجد أن لدينا نفس هذه الفكرة معبرا عنها بكيفية تختلف على نحو ما . فتجديدنا الذى يأخذ مجراه لنصبح مشابهين لله له علاقة بالبر والقداسة . فالبر هو كراهية الله للخطية والتمسك بما هو حق . والقداسة هى مجد الله ظاهرا فى الانسجام الكامل بين بره ومحبته. فشخصه المجيد المبارك ممجد ومرتفع وسام يعلو فوق الانسان الذى خلقه ، ومع ذلك يتحد فى محبته بالانسان اتحادا كاملا . البر فى الانسان يتضمن فعل كل ما يريده الله منا كواجب من نحوه ومن نحو اخوتنا بنى البشر . والقداسة هى علاقتنا الشخصية بالله . فكما خلق فينا الانسان الجديد بالولادة من الله ، كذلك يتحتم أن يتجدد هذا الانسان الجديد يوما فيوما . وهذا ما يقوم به الروح القدس فينا لكى يتمم هذا القصد . وهذا يحدث عندما نخضع ذواتنا له يوما فيوما فى ساعة التعبد الصباحية .

ما أشد حاجتنا الى الصلاة والتأمل لنحصل على ذلك القلب الممكن فى مشيئة الله والذى قرر أن يصنع قصد الله ، ونحصل أيضا على رؤية حقيقية بأن هذا الذى نسعى للحصول عليه انما هو فى حيز الممكن الحقيقى .

أيها التلميذ المسيحى ! لا تجعل لك هدفا آخر

فى حياتك بخلاف هذا الهدف ولا ترض بغيره بديلا! واذ تقترب اليه ، توقع أن تجده ، وكن واثقا أنه يعمل فيك ليحقق مشابهتك له عن طريق عمل الروح القدس المجدد . لتكن صلاتك كل يوم أن تتجدد حسب صورة خالقك فى البر وقداسة الحق .

(٢٨)

التجديد اليومى وتكلفته

« لذلك لا نفشل ، بل وان كان انساننا الخارج يفنى، فالداخل يتجدد يوما فيوما »(٢كو ٤: ١٦).

« ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم » (رومية ١٢: ٢).

انه ليس بالأمر الهين أن يصبح الانسان مسيحيا قويا ناضجا . ومن جانب الله ، فقد كلف هذا الأمر أن يبذل الله ابنه . والأكثر من ذلك ، فالمسألة تتطلب قوة الله القادرة لتخلق فينا الانسان الجديد ، وأيضا عمل الروح القدس فى عنايته اليومية التى لا تنقطع ولا تتوقف للحفاظ على تلك الحياة الجديدة .

أما من جانب الانسان ، فالموقف يتطلب منا عندما تلبس الانسان الجديد ، أن يخلع بالضرورة الانسان

العتيق الفاسد. ان علينا أن نطرح جانبا كل التصرفات. والعادات والمسرات التى كونت طبيعتنا الأصلية الذاتية والتى تكونت منها الحياة التى عشناها قبلا . ان علينا ان نبيع كل ما وصل الينا بالولادة من آدم ، اذا كنا نريد أن نقتنى ونمتلك اللؤلؤة الغالية الثمن . ان أراد أحد أن يتبع المسيح ، فانه يجب عليه أن ينكر نفسه، ويحمل صليبه ، أن يترك الكل لكى يتبع السيد فى الطريق الذى سلك فيه . فليس يلزمه فقط أن يطرح الخطية جانبا . لكن عليه أيضا أن يهجر كل شيء من المحتمل ان يصبح فرصة للخطية وللرجوع ، مهما كان هذا الشيء عزيزا ، ولا غنى عنه ، بل ومشروعا لا غبار عليه من الناحية الشرعية . بل انه على الانسان أن يكره حتى حياته ، ويخسرها اذا لزم الأمر ، طالما اراد ان يحيا فى « قوة حياة لا تزول » . انه لأمر أخطر بكثير مما يخطر على بال غالبية الناس ، أن يصبح شخص ما مسيحيا حقيقيا .

وهذا يصبح صحيحا بصفة خاصة عندما نأتى الى مسألة التجديد اليومى للانسان الداخلى . ويتكلم بولس الرسول موضحا هذا الأمر بأنه يسير جنبا الى جنب بل وتحت شرط فناء الانسان الخارجى . ان رسالة بولس الرسول الثانية الى أهل كورنثوس بأكملها توضح لنا السر وراء القوة والبركة اللتين أفاضتهما حياة بولس الرسول على الكنائس ، والسر يكمن فى شركة الآلام التى كانت للرسول العظيم مع سيده

المجيد ، والتى وصلت الى حد المشابهة فى الموت : « حاملين دائما فى الجسد اماتة الرب يسوع حتى تظهر حياة يسوع أيضا فى جسدنا . لأننا نحن الاحياء نسلم دائما للموت من أجل يسوع لكى تظهر حياة يسوع أيضا فى جسدنا المائت . اذا الموت يعمل فينا ، ولكن الحياة فيكم »... فاذا كنا نريد أن نظهر حياة المسيح بالتمام فينا ، أى فى جسدنا، وفى عملنا لأجل الآخرين، فان هذا سوف يتوقف على الشركة التى لنا مع المسيح فى آلامه وموته . ولن يكون هناك قدر كبير من التجديد فى الانسان الداخلى بدون التضحية وانكار الذات وفناء الانسان الخارجى .

ولكى نمتلىء من السماء ، يجب أن تفرغ حياتنا من الأرضيات . ان تجديد الذهن بعمل الروح القدس يعنى أن هناك تغييرا شاملا قد أخذ مجراه ، أى قد صار هناك أسلوب مختلف تماما فى التفكير ، وتقرير الأمور ، والحكم عليها . فالذهن الأرضي المادى يخلى مكانه لـ « الفهم الروحى » (كو ١: ٩ ، ١يو ٥: ٢٠) . وهذا التحول يتم على حساب دفع الثمن وهو أن نتخلى عن كل ما هو أرضي . «ولا تشاكلوا هذا الدهر» اننا بالطبيعة من هذا العالم . وعندما نتجدد بالنعمة، فنحن نظل فى العالم ، معرضين للمؤثرات الماكرة الخادعة والتى لا يمكننا الهروب منها . والأكثر من ذلك ، فالعالم لا يزال فينا ، كخميرة لكل ما هو طبيعى

ومادى . ولا يستطيع شيء أن يطهرنا من هذه الا قوة الروح القدس القادرة عندما تملأنا بحياة السماء .

ان هذه الحقائق يجب أن تستحوز بعمق على حياتنا وتهيمن عليها . اننا فى حاجة أن نؤكد على الناحية الايجابية كما على الناحية السلبية بنفس القوة. ان روح هذا العالم وروح الله القدوس هما فى صراع مستمر لامتلاك كياننا . وفقط عندما ننبذ العتيق ونطرحه جانبا يستطيع الروح القدس أن يدخل الى داخل ويعمل عمله المجدد والمغير . لكن هذا سوف يكلفنا العالم كله وكل ما يمت الى الروح العالمية بصلة وسوف يبدو الأمر مكلفا جدا كلما ترددنا ولم نحسم الموقف ، أو اذا حاولنا أن نفعل ذلك بمجهوداتنا الذاتية . لكن بعدما نتعلم حقيقة بأن هذا العمل هو عمل الروح القدس أولا وأخيرا ، وبعد ما نسلم الكل له ، عندئذ يصبح التجديد بالنسبة لنا هو نمو الحياة السماوية فينا ، ذلك النمو العادى والطبيعى والصحى الذى يجلب البهجة والفرح لنفوسنا كل أيام حياتنا على الأرض .

وعندئذاك تصبح غرفة المخدع هى المكان الذى نشتاق أن ندخله كل يوم لنقدم الشكر لله على ما صنعه ويصنعه معنا وفينا ، وأيضا على عمله الذى سوف يصنعه فى المستقبل أيضا . ويوما فيوما سيكون أمرا

مبهجا بالنسبة لنا أن نخضع ذواتنا من جديد للرب الذى قال :« من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى ». وسوف يصبح « تجديد الروح القدس » واحدا من الحقائق الممتلئة بركة أكثر من غيرها فى حياتنا المسيحية اليومية .

(٢٩)

القداسة

الغرض الرئيسى من دراسة الكتاب المقدس

« قدسهم فى حقك ، كلامك هو حق » (يو١٧ : ١٧).

عندما نقبل كلام الله ، وتسكن فينا كلمة المسيح بغنى ، فان هذا يكون علامة على التلمذة الحقيقية وبرهان قوتها .

صلى المسيح للآب أن يحفظ تلاميذه فى العالم بعد أن يترك ــ له المجد ــ العالم . وان هذا الحفظ يكون ممكنا فقط عندما يكونون مقدسين فى الحق ، اذ تثبت كلمته فيهم ويعملون بها . فاذا ما حفظوا كلامه، فذلك سيكون بحق عونا لهم ليحيوا حياة التلمذة الحقيقية ويقوموا بتبعاتها . قال المسيح عن نفسه : « أنا هو الحق »، انه وحيد الآب المملوء نعمة وحقا.

لم يكن تعليمه مثل تعاليم الناموس التى أتت بواسطة موسي والتى تأسست على المواعيد . فالناموس وعد بأشياء آتية ستتم فى المستقبل . كان ذلك الطراز من الحق مجرد صورة أو ظل . أما يسوع فقال : « الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة »، أى أن كلمات يسوع لها ذات الجوهر الالهى ولها ذات السلطان الالهى وتحمل الختم الالهى حيثما اتجهت وشملت. تكلم المسيح عن الروح القدس أنه روح الحق الذى يرشد تلاميذه الى جميع الحق الذى فى شخصه المجيد المبارك .لم يكن هذا الأمر يختص بمعرفة تعليم معين، ولكن المقصود هو قيادتهم الى الاختبار الفعلى للحق. وبعدئذ صلى السيد طالبا من الآب أن يستخدم هذا الحق الحى ، كما هو كامن فى كلمة الحياة ، وكما أعلنه الروح القدس فى تقديس التلاميذ . قال المسيح : « لأجلهم أقدس أنا ذاتى ليكونوا هم مقدسين فى الحق ». وطلب من الآب أن يتعهدهم ويحفظهم بقوته وفى محبته حتى يتحقق قصده ــ له المجد ــ فى تقديسهم . ودعونا الآن نستذكر معا الدروس الثمينة العجيبة التى يتضمنها هذا الاعلان .

ان الغاية العظمى التى لكلمة الله فينا هى أن تجعلنا مقدسين. اننا لن نستفيد من دراستنا للكتاب المقدس، مهما كان اجتهادنا بل نجاحنا فى هذه الدراسة ، مالم تجعلنا هذه الدراسة للكتاب المقدس أكثر اتضاعا وأكثر قداسة . وهذا يجب أن يكون غرضنا الأساسي فى

كل استخدامنا للكتاب . ان فشلنا فى التشبه بالمسيح رغم الدراسات المكثفة للكتاب المقدس يرجع الى أن الخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق ليس مطلبا جديا لنا . فللناس يتصورون أنهم اذا درسوا كلمة الله وقبلوا الحقائق التى تتضمنها ، فان هذا فى حد ذاته ، وبطريقة ما ، سيكون ذا نفع بالنسبة لهم .لكن الاختبار يعلمنا أن هذا لن يتم . ان ما نحصل عليه هو فقط ما نسعى اليه . لقد أعطانا المسيح كلام الآب ليجعل منا قديسين . وعندما يكون قصدنا المحدد من كل ما نقوم به من دراسات كتابية هو معرفة الكلمة فى قوتها الالهية المحيية ، وليس مجرد قبول حقائق تعليمية ، عندئذ سوف تنكشف لنا كنوزها .

الله نفسه هو وحده الذى يستطيع أن يقدسنا بواسطة كلمته . وكلمة الله ، بدون الله وعمله المباشر، لن تنفعنا شيئا . فالكلمة هى أداة التقديس . ان الغلطة الخطيرة التى يقع فيها الكثيرون هى أنهم ينسون أن الله هو وحده الذى يقدر أن يستخدم الكلمة أو يجعلها ذات نفع . اننى لا أستفيد شيئا لمجرد دخولى الى صيدلية يوجد بها الدواء . فأنا أحتاج الى الطبيب ليصف لى ما هو لازم لعلاجى . وبدون الطبيب فان استخدامى للأدوية قد يكون ذا خطورة بالغة . كانت هذه مشكلة الكتبة الذين كانوا يفاخرون بمعرفتهم للناموس . كانوا يسرون بدراستهم للمكتوب لكنهم بقوا على حالهم دون أن يتقدسوا . فالكلمة لم تنفع فى

تقديسهم لأنهم لم يسعوا فى طلب القداسة عن طريق الكلمة ، ولم يخضعوا ذواتهم لله ليعمل فيهم للقداسة .

ان هذه القداسة بواسطة الكلمة يجب أن تكون مطلبنا وموضوع انتظارنا أمام الله :

فى صلاته الشفاعية ، طلب الرب يسوع الى الآب أن يقدس تلاميذه . اننا نحتاج أن نعرف كلمة الله ونتأمل فيها . ونحتاج أيضا أن نضع قلوبنا على عمل التقديس كالعمل الذى له الأولوية فى دراستنا لكلمة الله ، على أن هذا كله ليس وحده كافيا . ان كل شيء يتوقف على اتباعنا مثال السيد . له المجد ــ فى طلبه من الآب أن يقدسنا بواسطة كلمته . **انه الله، الآب القدوس، الذى يجعلنا قديسين** بواسطة روح القداسة الذى يسكن فينا . انه يعمل فينا منشئا ذات الفكر الذى للمسيح ومن ثم ذات التصرف لذاك الذى هو قداستنا . « ليس قدوس سوى الرب »،« الذى صار لنا حكمة من الله وبرا **وقداسة** وفداء ». فالقداسة كلها هى له، ونحن نأخذ نصيبا منها بحضوره فينا . ان كلا من الخيمة والهيكل فى العهد القديم تقدس لأن الرب الاله اتى وسكن هناك وامتلك كلا منهما لشخصه المجيد . وهكذا يقدسنا الله بواسطة كلمته حيث يحل المسيح وروحه القدوس فينا . ولا يمكن للآب السماوى أن يجرى هذا فينا مالم ننتظر أمامه فى هدوء ، وفى اتكال عميق وتسليم كلى . واذ نصلى طالبين التقديس ،

عندئذ سنجد قوة الله المقدسة . وعندئذاك سوف نتعرف على كلمة الله باعتبارها المصدر الحقيقى الذى منه نستقى تقديس حياتنا .

كم هى مقدسة ساعة التعبد الصباحية ! انها الساعة المكرسة خصيصا لتسليم نفوسنا لعمل الله فى حياتنا ليقدسنا ، عاملا فينا للقداسة من خلال كلمته الحية . دعونا نتذكر دائما أن المقصد الواحد الذى لكلمة الله هو أن نكون قديسين . لتكن صلاتنا المستمرة والدائمة :« أيها الآب القدوس ، قدسنى فى حقك ».

(٣٠)

المزمور ١١٩

وما يحويه من تعليم

« كم أحببت شريعتك . اليوم كله هى لهجى »

يخصص الكتاب المقدس قسما منه بالكامل لتعليمنا عن المكان الذى ينبغى لكلمة الله أن تحتله فى حياتنا، والطريقة التىبها نقدر أن نضمن بركة الكلمة لنفوسنا. هذا هو المزمور ١١٩ الذى يعتبر أطول أصحاح فى الكتاب ، والذى فى كل آية من آياته المئة والستة والسبعين ، ودون استثناء تقريبا ، يرد ذكر كلمة الله تحت أوصاف مختلفة . وينبغى على كل من يرغب

حقيقة أن يعرف كيف يدرس الكتاب المقدس وفقا لمشيئة الله ، أن يدرس أولا هذا المزمور بعناية . وينبغى على كل منا أن يعزم على دراسة التعاليم التى فى هذا المزمور وأن يطبقها عمليا فى حياته .

اقرأ المزمور كله مرة واحدة ، وحاول أن تستوعب أفكاره الرئيسية . واذا لم يمكنك ذلك من خلال قراءتك للمزمور مرة واحدة، فاقرأه مرة ومرتين وثلاثا. وهكذا سوف يجعلك هذا الأمر أن تحس بحاجتك فتعطى لهذا المزمور اهتماما أكثر. وسوف تكون النقاط الآتية ذات قيمة فى هذه الدراسة :

١ ــ لنلاحظ جميع الأوصاف المتباينة التى تشير الى كلمة الله .

٢ ــ لنلاحظ جميع صيغ الأفعال المختلفة التى تعبر عما ينبغى أن نشعر به ونفعله بخصوص كلمة الله . ثم علينا بعد ذلك أن نتأمل بعناية المكانة التى لكلمة الله فى قلوبنا وفى حياتنا . هل كل القوى فى كياننا ــ أقصد الرغبات ، والحب ، والفرح ، والثقة ، والطاعة ، والاستعداد للعمل ــ هل كل هذه خاضعة لتأثير الكلمة ؟

٣ ــ لنلاحظ عدد المرات التى يتكلم فيها كاتب المزمور بصيغة الفعل الماضي عن حفظه لشهادات الله واتباعه لها ، والتصاقه بها ، ولذته فيها . وكم عدد المرات التى يعبر فيها بصيغة الحاضر عن ابتهاجه

بشريعة الله ، وحبه لها ، وتقديره لما تتضمنه . ثم لنراجع عدد المرات التى يستخدم فيها الكاتب الملهم صيغة الفعل فى الاستقبال ، لكى يوضح بها تعهداته ونذوره لحفظ وصايا الله واتباعها الى النهاية . اجمع كل هذا مع بعضه ولاحظ أن صاحب المزمور يقدم نفسه فى حضرة الله كشخص يسر ويبتهج بناموس الله ويكرم وصاياه ويحفظها وذلك لأكثر من مائة مرة . ادرس بصفة خاصة كيف ترتبط هذه التعبيرات بصلوات كاتب المزمور وتضرعاته الى الله ، حتى تتكون لديك صورة واضحة عن الرجل البار الذى له الصلاة الحارة والمؤثرة ، التى تقتدر كثيرا فى فعلها .

٤ ــ ثم اذهب خطوة أبعد فادرس الصلوات نفسها التى رفعها صاحب المزمور ثم سجل الطلبات والالتماسات المتنوعة التى قدمها مستندا على كلمة الله . هل كان يصلى حتى يتعلم وصايا الله ليفهمها ، وتكون له القوة ليطيعها ، أم أنه كان يصلى لينال البركة الموعود بها فى الكلمة والتى يحصل عليها الانسان عندما يفعل ما تعلم به الكلمة ؟ لاحظ بصفة خاصة صلوات مثل :« علمنى فرائضك »،« ذوقا صالحا ومعرفة علمنى »،« فهمنى فألاحظ سبلك ». لاحظ أيضا تلك التعبيرات التى يرد فيها الرجاء والنقطة المركزية فيه « حسب كلمتك ».

٥ ــ احص عدد الآيات التى تجد فيها تلميحا

بشكل ما عن الاضطهادات التى يلاقيها صاحب المزمور سواء نتيجة لمواقفه الخاصة ، أو من أعدائه ، أو بسبب تعديات الأشرار ، أو نتيجة لما يعتبره الكاتب أنه تأخير من جانب الله فى « نجدته وانقاذه ». وتعلم من هذا درسا نافعا كيف أننا نحتاج الى كلمة الله بكيفية خاصة فى زمن المشقات ، ووقت الضيق ، وكيف أن هذا وحده كفيل بأن يجلب التعزيات الالهية الينا .

٦ – وبعد ذلك يأتى واحد من أعظم الأمور أهمية. لاحظ كيف يتكرر فى الغالب ، ذلك الضمير البسيط «أنت» حيث يخاطب الله برفع الكلفة وكيف يرد هذا الضمير فى غالبية الطلبات والتضرعات مثل « علمنى أنت »،« أحينى أنت ». وسوف تكتشف حالا أن المزمور بأكمله عبارة عن صلاة يتحدث بها صاحب المزمور الى الله ، كما لو كان يتكلم معه وجها لوجه . والكاتب الملهم يعتقد أنه اذ يربط تأملاته وأفكاره حول كلمة الله بالله الحى نفسه،مقتربا منه – تبارك اسمه – بقدر الامكان ، فان مثل هذا الموقف سوف يكون مرضيا لله وملذا لنفسه هو فى نفس الوقت . فكل فكر يدور حول كلمة الله ، انما يقوده نحو الشركة مع الله ، لا أن يبعده بعيدا عنه .

عندئذ تصبح كلمة الله مادة غنية غناها لا يفرغ تساعدنا فى أن نقيم شركة مع الله ، الذى هو صاحب

الكلمة التى قصد بها ان تقودنا اليه . واذ نكتسب تدريجيا البصيرة التى تنفذ الى هذه الحقائق ، عندئذ يمكننا أن نجد معنى جديدا فى كل آية من آيات المزمور على حدة ، وعندما ندرس فقرة كاملة من المزمور بأعدادها الثمانية قارنين الروحيات بالروحيات سوف نجد كيف تساعد هذه الآيات فى رفعنا الى محضر الله . وعندئذ ندخل الى حياة الطاعة والفرح التى شعارها :«كم أحببت شريعتك، اليوم كله هى لهجى».

دعونا نسعى بنعمة الروح القدس لكى يكون لنا هذا النوع من الحياة التكريسية التى يعلنها ويوضحها هذا المزمور . ليت **كلمة الله** كل يوم ، وقبل أى شيء آخر ، **تقودنا الى الله** . وليت كل شيء فى كلمة الله يتحول الى صلاة ، خاصة ما يتعلق بحاجتنا الى التعليم الالهى . ليتنا بروح الوداعة التى للأطفال نقول «أيها الآب ساعدنى » واذ يباركنا الهنا ويحيينا دعونا نتبع صلواتنا بالتصميم على حفظ وصايا القدير والسير فى طريقه . ودعونا اذ نستفيد من كلمة الله يكون هذا دافعا لنا أكثر على توصيل هذه الكلمة الالهية للآخرين سواء كان هذا لكيما نبعث فيهم القوة الروحية أو لكيما نوقظهم من غفلتهم .

(٣١)

الثالوث الأقدس

« بسبب هـذا أحنى ركبتى لـدى الآب ... لكى يعطيكم ... أن تتأيـدوا بالقوة بروحـه فى الانسان الباطن ، ليحل المسيح بالايمان فى قلوبكم ...».

(أفسس ٣:١٤ – ٢١)

هذا الجزء من رسالة أفسس يتميز بالطريقة التى يقدم بها الحق الالهى بخصوص تأثير الثالوث الأقدس وفعاليته فى حياتنا العملية . اننا بحاجـة لأن نعطى اهتماما أحـرى لعمل الأقانيم الثـلاثة فى الأوقات المتـابينة وتأثير ذلك على الحياة المسيحيـة . بعض المسيحيين يجدونه أمرا عسيرا أن يدمجوا الحقائق المختصة بالثالوث أو أن يعرفوا كيف يتعبدون للثالوث الأقدس الاله الواحد . والجزء الذى نحن بصدده من كلمة الله يكشف لنا بوضوح العلاقة المتبادلة العجيبة والعمل الذى للأقانيم الثلاثة فى وحدة تامة . فالروح القدس فينا هو قوة الله ، ومع هذا فهو لا يعمل عمله حسب رغبتنا نحن ولا من ذاته ، بل من الآب ، الذى حسب غنى مجده ، يمنحنا أن نتأيد بالقوة « بروحه فى الانسان الباطن ». انه الله الآب الذى يعمل فينا فوق اكثر جدا مما نطلب أو نفتكر « بحسب القوة التى

تعمـل فينا ». فالله الروح القـدس الساكن فينا لا يشدنا بعيدا عن الله الآب ، بل يجعلنا أكثر اتكالا على الآب بكيفية مطلقة ودون انقطاع . ان الروح القدس يستطيع فقط أن يعمل ما يعمله الله الآب من خلاله. ونحن يلزمنا أن نتحد هاتين الحقيقتين معا — فيكون لنا الوعى العميق بالروح القدس الساكن فينا معطين اياه كل توقير واحترام وواثقين فيه كل الثقة ، مـع الانتظار فى اتكال وتسليم للآب أن يعمل من خـلال روحـه .

وذات الشيء نفعله بخصوص علاقتنا بالرب يسوع المسيح . فنحن نعبد الله كالآب فى اسم ابنه يسوع المسيح . ونحن نطلب منه أن يمنحنا القـوة بواسطة الروح القدس لكيما يحل المسيح فى قلوبنا . وهكذا فان الابن يقودنا الى الآب ، والآب من جديد يعلن ابنه فينا . واذ يحل المسيح بالايمان فى قلوبنا ، ويتأصل القلب ويتأسس فى المحبة ، عندئذ يستمد القلب حياته من تربة المحبة الالهية ويظهر أثمارا صالحة اذ يعمل أعمال المحبة . وعندئذاك نتقاد للامتلاء الى كل ملء الله ،ويصبح القلب بأكمله فى حياته الداخلية والظاهرية المكان الذى تجـرى فيه العلاقات المباركة المتبـادلة للأقانيم المعبودة فى الثالوث الأقدس . واذ تؤمن قلوبنا بهذا ، عندئذ سوف نعطى المجد فى المسيح لذاك القادر على ان يفعل اكثر جدا مما نستطيع أن نطلب أو نفتكر بواسطة روحه القدوس الساكن فينا .

هذا هو ما قصد أن تكون عليه حياتنا المسيحية كل يوم . آه ! دعونا نتعبد للالهالواحد المثلث الأقانيم بملء الايمان يوما فيوما . وكيفما كان الاتجاه الذى تأخذه دراساتنا الكتابية وصلواتنا ، ليكن هذا دائما هو المركز الذى منه نخرج الى خارج واليه نعود . لقد خلقنا على صورة الوهيم ، الله الواحد المثلث الأقانيم . دعونا نتعبد له وننتظره ، دعونا نؤمن به ونعطى المجد له .

هلا لاحظت أبدا فى رسالة أفسس كيف أن الأقانيم الثلاثة فى الثالوث الأقدس قد ورد ذكرهم دائما مع بعضهم البعض فى وحدة الجوهر ؟

+ الله **الآب** ، ويسوع **المسيح** ، وبركات **(الروح القدس) الروحية** (أف ١:٣).

+ الله **الآب** ، لمدح مجده ، فى **المسيح** ، مختومين **بالروح القدس** الذى هو روح الموعد (أف ١:١٢،١٣).

+ الآب ، وربنا يسوع المسيح ، وروح الحكمة ــ أى الروح القدس (أف ١:١٧).

+ نتقدم الى **الآب** ، من خلال **المسيح** ، فى روح واحد ــ أى فى **الروح القدس** الواحد (أف ٢:١٨).

+ فى **المسيح** ، نحن المؤمنين مبنيون معا مسكنا لله **الآب** ، فى **الروح القدس** (أف ٢:٢٢).

+ سر **المسيح** مخفيا فى **الله الآب** ، بشر به عن طريق نعمة الله ، وأعلن بواسطة **الروح القدس** للرسل والأنبياء (أفسس ٣:٤ـ٩).

+ روح واحد (**الروح القدس**)، ورب واحد (الرب **يسوع المسيح**)، واله وآب واحد (**الله الآب**) للكل وعلى الكل وفى الكل (أف ٤:٤ـ٦).

+ ممتلئين **بالروح** ، شاكرين الله **الآب** ، فى اسم **المسيح** (أفسس ٥:١٨ـ٢٠).

+ نتقوى فى **الرب** ، ولنا سلاح **الله** الكامل، وسيف **الروح** ، ومصلين فى **الروح** (أفسس ٦:١٠ـ١٨).

وعندما ندرس هذه المواضع الكتابية ونقارنها ببعضها ، ونحاول أن نجمع ما تتضمنه من تعاليم فى شكل فكرة متواضعة ــ لكنها حقيقة ــ عن مجد الله، فسوف نلاحظ بصفة خاصة كيف أن حقيقة الثالوث الأقدس هى حقيقة عملية الى أبعد وأعظم مدى .

ان ايمانا حقيقيا من جانبنا بالثالوث الأقدس سوف يجعل منا مسيحيين أقوياء ، لامعين ، ممتلكين من الله ، حيث يتحد روح الله بحياتنا وانساننا الداخلى جاعلا نفسه واحدا معنا ، والابن المبارك يحل فينا ، فيكون بذلك الطريق الى الشركة الكاملة مع الله ، والآب يتمم قصده المبارك فينا من خلال ابنه وروحه

عاملا فينا يوما فيوما . وهذا هو المعنى المقصود من القول الالهى أن نمتلىء الى كل ملء الله الى قياس قامة ملء المسيح .

دعونا نسجد ونجثو ونركع أمام الله أبينا ! وعندئذ سوف نعرف ونختبر حقيقة سر الثالوث الأقدس !

(٣٢)

فى المسيح

« اثبتوا فى وأنا فيكم » (يو ١٥: ٤)

كل التعليم يبدأ من الخارج ويتقدم الى الداخل.

فعندما نتعلم بعض الحقائق ، النظرية أو العملية، فى الطبيعة أو فى التاريخ ، فان عقولنا تبحث عن المعنى الكامن وراءها . وهذا عين ما يحدث بالنسبة للتعليم الكتابى بخصوص يسوع المسيح . ان الكتاب يقدم يسوع لنا كانسان عاش بيننا ، ومعنا ، ولكنه كان من فوق . وقد عاش بيننا ليعمل عمله لأجلنا هنا على الأرض ، ويواصله لأجلنا أيضا فى السماء . والكثير من المسيحيين يتوقفون عند هذه الفكرة بخصوص يسوع المسيح كرب ممجد ، خارجا عن دائرة حياتهم الشخصية ، ويثقون به بخصوص ما عمله وما يعمله

لأجلهم وفيهم . انهم لا يعرفون ، ومن ثم لا يتمتعون، الا بالقليل جدا من القوة التى يمنحها السر الحقيقى الذى للمسيح فى حياة أولاده ، وما يهبه سكناه فينا كالمخلص الحال والساكن فينا .

وتقدم لنا الأناجيل الثلاثة الأولى الصورة الأولى والمبسطة عن شخص المسيح. وينفرد الانجيل الرابع– أى انجيل يوحنا – بتقديمه لنا فى الصورة الثانية . ويأتى التعليم الكتابى عن التبرير بالايمان فى الأناجيل الثلاثة الأولى ، أما الانجيل الرابع فيقدم لنا اتحاد المؤمن بالمسيح وسكناه – له المجد – بصفة مستمرة فى المؤمنين . وهذا أيضا ما تعلم به رسالة أفسس ورسالة كولوسي .

ان كل أولاد الله الذين يطالعون هذا الكتاب ينبغى أن يكونوا مستعدين ليوصلوا المسيح للآخرين . اننى اريد ان أقول لك بكل اجتهاد : كن على يقين بأن هذا الثبات فى المسيح والمسيح فيك ليس فقط حقيقة تعليمية كتابية تتمسك بها ، لكنها أيضا تنعش ايمانك– ككل – بشخص المسيح المبارك وكذلك شركتك مع الله باعتبارها أمر حياة واختبار . عندما نقيم فى مكان ما فان هذا يعنى أننا نمتلك كل ما فى هذا المكان ويصبح كل ما فيه من أثاث ، ونور ، وهواء ، ووسائل الراحة ، وما يقدمه لنا من ملجأ ومأوى ، تحت تصرفنا . ونحن عندما نكون فى المسيح ، ونثبت فى

المسيح ، آه ! هل تعرف ماذا يعنى هذا ؟ ان هـذا الأمر المجيد يجب الا يكون موضوع ايمان عقلى أو وجهة نظر ، لكنه يجب أن يكون حقيقة روحية اختبـارية واقعـة .

فكر فى ماهية المسيح ومن يكون . تأمل شخصه المجيد المبارك فى خمسة مظاهر تعلن عن طبيعته وعن عمله . فهو **الله ظهر فى الجسد** ، حيث فيه نرى كيف استطاعت قدرة الله الفائقة أن تقـدم لنا الطبيعتين الالهية والبشرية فى وحدة كاملة . وعندما نحيا فيه ـ تبارك اسمه ـ فنحن نصير شركاء الطبيعة الالهيـة والحياة الأبدية . وهو أيضا **الابن المطيع لأبيه** ، عاش حياة التسليم تماما لله والاتكال الكامـل عليه . واذ نحيا **فيه** ـ له المجد ـ تصبح لنا حياة التسليم الكامل لمشيئة الله منتظرين ارشاده لنا على الدوام . وهـو **المصلوب** ، الذى مات لأجل خطـايانا حتى يمكنه أن يبعدها عنا ويبطـل جسد الخطية . واذ نحيا **فيه** ، نصبح أحرارا من لعنة الخطية ومن سيطرتها وسيادتها ونعيش ، كما عاش هو ـ تبارك اسمه ـ أمواتا للعالم ولارادتنا الذاتية . وهو أيضا **الشخص المقام** ، والذى هو حى الى أبد الآبدين . واذ نحيا **فيه** نصير شركاء فى قوة قيامته ، ونسلك فى جدة الحياة ـ الحياة التى انتصرت على الخطيـة وعلى الموت . ثم هـو كذلك **الشخص الممجد** ، الجالس على العرش وقائم بعمله فى خلاص بنى البشر . واذ نحيا **فيه** ، يمتلكنا حبه ،

ونقبل ان نخضع ذواتنا له لكيما يستخـدمنا فى ربح العالم الى الله من جديد .

أن نكون فى المسيح ، وأن نثبت فيه ، يعنى فوق كل شيء أن الله قد وضعنا فى دائرة هذا المحيط العجيب لحياة المسيح ، البشرية والالهية فى الـوقت عينه ، ونحن فى هذا المركز الفريد نمتلىء بالتمام الى كل ملء الله فى حياة القيامة والمجد . فالعناصر التى نحيا فى دائرتها ، والهواء الذى نتنفسه ، والبيئة التى توجد فيها حياتنا وتنمو ، كلها جزء لا يتجزأ من طبيعـة وصفات المسيح نفسه . هذا هو معنى **الثبـات فى المسيح** .

وسكنى المسيح فينا هو سر هذا الاعلان الكامل. ولأن المسيح هو الله كلى القدرة ، فهو يقدر أن يسكن فينا بالقدر الذى نسمح له به عندما نثبت فيه . اننا فى الواقع ـ نضع له حدودا بخصوص المدى الـذى نذهب اليه فى تسليم ذواتنا له وتعلمنا الطاعة له بكل حماس . انه من الممكن لنا ان نقول :« **المسيح يحيا فى** » لأننا نعرف هذا حقيقة وعن اختبار .

ان ما أريد أن أنبر عليه هو أنه اذا أريد لهذا النوع من حياة الثبات أن تكون هى حياتنا اليومية العاملة بالحقيقة ، فانه ينبغى أن نبعث القوة والتجديد فى روح هذه الحياة من خلال الشركة الشخصية مع الله فى ساعة التعبد الصباحية التى نبدأ يومنا بهـا . اذا

كنت تشعر بالرغبة فى الاقتراب أكثر الى الله ، وأن تدرك حضوره أكثر ، وأن تتمتع بقوته ، ومحبته ، ومشيئته ، أو اذا كنت تصبو الى المزيد من الخدمة والعمل فى كرمه لأجل مجده ، اذا تعال الى الله فى **المسيح** . تأمل كيف أن يسوع ، باعتباره فى الجسد، أى فى الهيئة كانسان على الأرض نظيرنا ، كان يقترب الى أبيه فى اتضاع كامل وبروح التسليم الكلى، والثقة والطاعة الكاملة . وعندئذ تأتى أنت أيضا الى الآب بنفس هذه الروح ، وفى اتحاد مع شخص المسيح المجيد المبارك . فنحن نستطيع ، فى المسيح ، أن نقترب الى الله كما كان يفعل سيدنا المسيح . وبامكاننا أن نثق ملء الثقة فى أن اقترابنا سيكون مقبولا ، ليس بحسب استحقاقنا ، بل بحسب كمال قبولنا فى المسيح .

(٣٣)

يسوع منفرداً وحده

« وأما يسوع اذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا انصرف أيضا الى الجبل وحده »

(يو ٦ : ١٥)

تخبرنا الأناجيل من وقت لآخر عن ذهاب يسوع الى موضع منعزل للصلاة . ويذكر لوقا البشير احدى

عشرة مرة أن يسوع صلى . ومرقس يخبرنا فى فاتحة انجيله ، أنه :« وفى الصبح باكرا جدا قام وخرج ومضي الى موضع خلاء وكان يصلى هناك ».

وقبل اختيار تلاميذه الاثنى عشر « ذهب الى الجبل ليصلى ، وقضي الليل كله فى الصلاة الى الله ». ويبدو أن مثل هذه التصرفات قد تركت انطباعا عميقا لدى التلاميذ ، حيث يستعمل يوحنا البشير فى انجيله هذا التعبير المميز والذى له دلالته :« انصرف أيضا الى الجبل **وحده** ».

ومتى الانجيلى يكتب أيضا قائلا :« وبعد ما صرف الجموع صعد الى الجبل منفردا ليصلى . ولما صار المساء كان **هناك وحده** ». كان يسوع المسيح، كالانسان الكامل ، يستشعر الحاجة الى العزلة الكاملة. ودعونا نحاول أن نجد معنى هذا :

منفردا وحده : كان وحده بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى . كان وحيدا مع نفسه . نحن نعلم كيف أن احتكاكنا الكثير مع الناس فى تعاملنا معهم يجذبنا بعيدا عن أنفسنا ويستهلك ما فينا من طاقة.

والمسيح كانسان كان يعلم هو أيضا هذا الأمر ، ومن ثم استشعر حاجته لأن يكون وحده ويستجمع كل قواه . لقد كان يحتاج لتجديد التأييد والتعضيد من الله الآب لأجل اتمام القصد الأسمى الذى جاء من

أجله ، وأيضا لأجل دعم طبيعته البشرية وما يعتورها من الضعف ، وكذلك لامكان استمـرار اتكاله الكلى على الآب .

ونحن كأولاد لله كم تكون حاجتنا للصلاة أكثر جدا بما لا يقاس بالنسبة ليسوع ! وسواء كنا محاطـين بعوامل الجذب التى للمطالب العالمية أو كنا فى قلب الخدمة لربنا يسوع ، وسواء كنا فى حاجـة لحفظ حياتنا المسيحية الخاصة أو لتجديد قـوانا حتى لا نفقد التأثير على الآخرين حتى نجذبهم للمسيح ، فاننا فى هذه جميعها يلح علينا النداء بأن ننعـزل ونختلى بأنفسنا بعيدا . اننا فى مسيس الحاجـة لأن نقتفى خطوات سيدنا ونجد المكان والوقت حيث يمكننا أن نكون بحق بمفردنا وحدنا .

على انفراد وحده ، مع الحقائق الروحية . اننا نحتاج أن نعتزل بالتمام عن الأشياء التى ترى ووقتية حتى نستطيع أن نتحرر لنخضع ذواتنا بالتمام للقوات التى فى العالم السماوى غير المنظور ونسمح لها بأن تسود علينا . لقـد كان يسوع بحاجة الى أوقـات متجددة ليحظى بالهـدوء ، للتفكر فى احتياج هـذا العالم الكبير من البشر والذى قد أتى خصيصا لكى يخلصه وأن يكون على اتصال كل حين بحضرة الله الآب وقوته ، ذاك الذى قد جاء لكى يتمم ارادته ومشيئته. ان أكثر الأشياء لزوما لنا ولا يمكننا الاستغناء عنها فى

حقل الخدمة المسيحية هو ايجاد أوقات معينة نعتزل فيها تماما وننفـرد بأنفسنا لنفكر بقوة فى الحقـائق الروحية التى قد تعودنا عليها جدا للدرجة التى قل فيها ادراكنا لها واختبارنا لقوتها .ان الحقائق المختصة بالأبدية لا حدود لقوتها ، لكنها مع ذلك تصبح عديمة القوة بسبب عدم اعطائنا الوقت الكافى لها لتعلن عـن نفسها . الاعتزال هو الحل الوحيد .

منفردا وحده : مع الله الآب. يقال أحيانا ان العمل عبادة وان الخدمة شركة . ولو انه وجد انسان على سطح هـذه الأرض يمكنه أن يستغنى عن أوقـات خصوصية للاعتزال والشركة ، لكان هو ربنا يسوع. لكنه ـ تبارك اسمه ـ اوضح لنا أنه لـم يكن بامكانه أن يعمل عمله أو يبقى على شركته مع الآب فى ملء قوتها دون أن يكون له الوقت الهادىء . لقد أحس الـرب بحاجته ـ كانسان ـ أن يستحضر كل عمله ، الماضي والمستقبل ، أمـام الآب . كان محتاجا أن يجـدد احساسه بالاعتماد الكامل على قوة الآب، وثقته المطلقة بحب الآب فى أوقات شركته الخاصة . وعندما قال: « الابن لا يقدر أن يعمل شيئا من ذاته »،« كما أسمع أتكلم » كان يعبر عن الحقيقة البسيطة الخاصة بعلاقته بأبيه . كانت هذه العلاقة الفريدة هى التى جعلت من اعتزاله ضرورة كما جعلت منه أيضا فرحا لا ينطق به.

انني أتمنى أن كل خادم للرب يكون قد استوعب

هذه الحقيقة ومـارسها . وأتمنى أن تكون الكنيسة قد عرفت كيف تدرب المؤمنين على بعض الفهم والادراك لهذا الامتياز السامى والمقدس . وليس للمؤمن خيار فى مسألة وقت الخلوة هذا ، بل هو أمر واجب ومحتم على كل مؤمن ان يحصل على هذا الوقت حيث يختلى بنفسه وينفرد مع الله . آه ! يا لها من فكرة رائعة أن يكون الله كله ووحـده لنفسي ، وأن أعـرف أن الله يمتلكني وحدى لنفسه !

على انفراد وحده ، مع الكلمة النبوية . كان على ربنا وهو فى الهيئة كانسان أن يتعلم كلمة الله كطفل . وخلال سنى حياته المديدة فى الناصرة ، كان يسوع يتغذى على تلك الكلمة وجعل منها طعامه وشرابه . وفى عزلته وخلوته كان يتحادث مع الآب بشأن كـل ما أوردته الكلمة النبوية عنه ، وبشأن كل مشيئة الله التى أعلنتها له تلك الكلمة لكيما يتممها .

ان واحدا من أهم الدروس وأكثرها عمقا فى الحياة المسيحية هو أن نتعلم أن كلمة الله بدون الله الحى لا تفيدنا كثيرا . واننا نتمتع بالبركة التى تتضمنها الكلمة عندما تحضرنا الكلمة الى الله الحى مباشرة . والكلمة التى نتحصل عليها من فم الله هى وحدها التى تجلب معها القوة التى بها نعرف معناها ونفعل مـا توصينا به . دعونا نتعلم هذا الدرس جيدا ، الا وهو أن الشركة الشخصية مع الله فى الخفاء هى وحدها التى يمكنها أن تجعل الكلمة تأتى الينا حية وفى قوة .

وحده على انفراد ، فى الصلاة . الصلاة تساعـد الانسان على أن يفتح حياته على مصراعيها لله سائلا منه التعليم والقوة . ياله من امتياز لا ينطق به ! فكر للحظة ماذا كانت الصلاة تعنى ليسوع ! ياله من تعبد رائع ، يالها من محبة متضعة ، يالها من بساطة الأطفال فى طلب كل احتياجه من الآب ! ورغم أننا لا نستطيع أن ندرك كل هذا ، الا أنه بامكاننا أن نتخيل مقـدار البركة التى تنتظر الشخص الذى يعرف كيف يسير فى اثر خطوات المسيح المبارك . ان الله ينتظر ليعمل أشياء عجيبة ورائعة للشخص الذى يجعل من هـذه الشركة السرية بهجته الأساسية .

على انفراد وحده . ان تلك الكلمات تذيع لنا سر حياة المسيح على الأرض ، والحياة التى يحياها الآن فينا ، من خلال الروح القدس .

(٣٤)

قوة الشفاعة

« أخبرنى ، بماذا قوتك العظيمة ؟» . انه السؤال الذى نود أن نوجهه لرجـال العصور الأولى ، وايضا لرجال العصور الحديثة ، اولئك الذين كانوا أقـوياء فى شفاعتهم الى أبعد حد . ان الكثيرين ممن لديهـم الرغبة المخلصة فى تكريس أنفسهم لخدمة الشفاعة قد

أخذهم العجب لماذا يجـدونه من الصعب عليهم أن يتمتعوا بالفرح فى هذه الخدمة ، أو أن يثابروا عليها، ويحصلوا على نتائج . دعونا ندرس حياة رجال الصلاة الأبطال والقادة فى عـالم الصلاة لنكتشف بعضا من عناصر نجاحهم .

ان الشفيع الحقيقى هـو ذلك الشخص الـذى يعرف أن الله يعلم أن قلبه وحياته **مكرسان بالتمـام لله ولأجل مجد الله** . ان هذا هو الشرط الوحيد الذى يعتمد عليه أى ضابط فى البلاط الملكى لأى حاكم أرضي حتى يحدث أعظم التأثير . ولقد أثبت كل من موسى، وايليا ، ودانيال ، وبولس أن هذا هو نفس الشيء فى العالم الروحى . وربنا يسوع نفسه هو أصدق برهان على ذلك . انه لم يخلصنا بالشفاعة لكن ببذل نفسه لأجلنا . وقوة شفاعته تطالب بحقها فى ذبيحته الكفارية وتنال ما تطالب به . وسفر اشعياء ص٥٣ يوضـح هذا الأمر غاية ما يكون الايضاح ، حيث يمثل القول القدسي التالى ذروة هـذا الفصل الكتابى :« **وشفع فى المذنبين** ». فهو أول كل شيء سلم نفسه ـ بالكامل لمشيئة الآب ، وهكذا كسب القوة التى بها يؤثر بهذه المشيئة الالهية ويوجهها . وهو أيضا قد بذل نفسه من أجل الخطاة بكل المحبة الباذلة والمضحية ، وهكذا كسب القوة التى بها يتشفع من أجلهم . ونحن أيضا ليس أمامنا طريق آخر ، فالتكريس القلبى الكامـل والطاعة غير المشروطة لله هى من أولى علامات الشفيع .

لعلك تشكو أنك لا تحس بمقـدرتك على الصلاة بهـذه الكيفية ، وتسأل كيف يمكنك أن تتأهـل لهذا الأمر . وقد تتحـدث كثيرا عن ضعف ايمانك بالله ، ونقص محبتك نحو الآخرين ، وقلة تلذذك بالصلاة. وانني أقول ان الشخص الذى يريد أن يقـوم بدور الشفاعة عليه أن يتوقف عن مثل هـذه الشكاوى ، ويجب عليه أن يدرك أنه **نال طبيعة مهيأة بشكل متقن وكامل لهذا العمل** . فشجرة التفاح نتوقـع منها أن تحمل لنا ثمار التفاح فقط ، ذلك لأن فيها ولها طبيعة التفاح :« لأننا نحن عمله مخلوقين فى المسيـح يسوع لأعمال صالحة ». العين خلقها الله لكى نبصر بها ، وهى مؤهلة بشكل رائع لهذا العمل ! وأنا وأنت خلقنا فى المسيح لنصلى . وهذه هى ذات طبيعة كل واحد من أولاد الله . لماذا أرسل الله روح ابنه الى قلوبنا ؟ أليس لكى يصرخ قائلا « يا أبا الآب »، وأن يجـذب قلوبنا موجها اياها الى فوق فى صلاة كصلاة الأطفال والأولاد الصغار ؟ ان الروح القدس يصلى فينا بأنات لا ينطق بها ، وبقوة الهية لا تستطيع عقـولنا واحساساتنا القاصرة أن تدركها أو تفهمها . فاذا أردت أن تقـوم بدور الوسيط والشفيع ، تعلم أن تعطى الروح القدس كرامة ومجدا أعظم بكثير جدا مما اعتدت أن تفعله. وثق مؤمنا بأنه يصلى فيك ، وهكذا تشدد وتشجع. وأثناء الصلاة ، سكن القلب فى محضر الله لتنل الايمان وتخضع لهذه القوة العجيبة التى للصلاة داخلك .

قد تحس أن صلاتك يعتورها النقص وأن شعورا ممضا بخطاياك يستولى عليك . وقد يكون هذا صحيحا ، لكن يجب عليك أن تتذكر بأنك **تصلى فى اسم المسيح** ، وليس فى اسمك أنت . ان ذلك الاسم الكريم يعنى قوة حية . ألا تعلم أنك فى المسيح ، وأن المسيح فيك ؟ وأن حياتك بأكملها انما هى مستترة فى حياته هو ومرتبطة بها ، وأن حياته بأكملها مستترة وعاملة فيك ؟. ان الشخص الذى يود أن يتشفع فى قوة يجب أن يكون واضحا جدا لديه انه **هو والمسيح واحدا فى عمل الشفاعة** . وهذه حقيقة من أعظم الحقائق الالهية حيوية وواقعية . فالشخص عندئذاك يظهر أمام الله مكتسيا بالمسيح فى اسمه وطبيعته ، فى بره واستحقاقاته ، فى صورته وروحه وحياته جميعا فلا تصرف معظم وقتك فى الصلاة مكررا توسلاتك ، لكن فى روح الاتضاع ، والهدوء ، والثقة طالب بمكانك فى المسيح ، واتحادك التام معه ، وقدومك الى الله فيه – له المجد .

ان الشفاعة هى – بشكل سام – عمل من أعمال الايمان . ليس هو ذلك الايمان الذى فقط يحاول أن يصدق بأن الصلاة سوف تلقى أذنا سامعة ، لكنه الايمان الذى قد اعتاد على الحقائق السماوية ولم تعد غريبة عليه . ومثل ذلك النوع من الايمان لا يعود ينزعج بشأن الضعف وعدم الاستحقاق الذاتى ، ذلك لأنه يحيا فى المسيح . وذلك الايمان أيضا لا يعتمد على

المشاعر ، بل على أمانة الاله الواحد الثالوث الأقدس، وعلى ما أخذه على عاتقه كل أقنوم الهى أن يفعله فى الصلاة . ان مثل ذلك الايمان قد غلب العالم ، وضحى بالمنظور ، حتى يمكن أن يتحرر بالكلية ليصبح ملكا لكل ما هو روحى ، وسماوى ، وأبدى . ذلك النوع من الايمان يعلم أن الله يسمعه وهو لذلك ينال ما يطلب . لذا ، فهو يثابر فى تضرعاته فى هدوء وترو حتى يحصل على الاستجابة . ان الشخص الذى يريد حقيقة أن يقوم بدور الشفاعة –أو الوساطة – يجب أن يكون له مثل ذلك النوع من الايمان .

والوسيط أو الشفيع يجب أن يكون **رسولا** – أى الشخص الذى يضع نفسه على أهبة الاستعداد ، ويقدم نفسه بحماس وبصفة شخصية ليتسلم الردود الالهية ويقوم بتوزيعها . ذلك أن الصلاة والعمل يسيران جنبا الى جنب. لنستعيد الى أذهاننا جسارة موسى رجل الله فى التوسل الى الله من أجل الشعب وفى ذات الوقت التوسل الى الشعب من أجل الله . وذات الشيء نراه فى ايليا ، فصلاته الملحة وذات اللجاجة فى الخفاء تتساوى مع غيرته لأجل الله فى العلن ، وذلك عندما شهد ضد خطية الأمة . على أن الشفاعة ينبغى الا يصحبها اجتهاد أكثر فى العمل ، بقدر ما يصاحبها الانتظار أمام الله لمعرفة ارادته فى ماهية وكيفية ما يطلب منا عمله بأكثر تحديد .

انه لشيء عظيم أن نشرع فى قبول مسئولية الوساطة ، التى هى وسيلة اجتذاب البركات العلوية الى عالمنا والى أرضنا لمواجهة كل احتياج . وانه لشيء أعظم بالنسبة للوسيط أن ينال شخصيا تلك البركة ويخرج من محضر الله وقد حصل على شيء مجيد يستطيع أن يقدمه للآخرين . ليت الله يجعل من كل واحد فينا ذلك الوسيط الذى يحمل البركة للآخرين بقلب كامل فى ايمان كامل .

(٣٥)

الشفيع

« ... طلبة البار تقتدر كثيرا فى فعلها . كان ايليا انسانا تحت الآلام مثلنا » (يعقوب ٥:١٦و١٧).

ان ما يضعف ارادتنا أكثر من أى شيء آخر فى اقتفاء آثار قديسي الكتاب هو اتجاهنا للاعتقاد بأن هؤلاء القديسين انما هم حالات استثنائية لا يقاس عليها ، وأن ما نراه فيهم ليس لنا أن نتوقعه من الجميع . ولكن قصد الله فى الكتاب المقدس هو العكس تماما ! فالله قد أعطانا هؤلاء الأشخاص لتعليمنا ، وأيضا لتشجيعنا ، كنماذج لما يمكن لنعمته أن تفعله،

وكتجسيد حى لما تستطيع ارادته الصالحة أن تجعله فى حيز الممكن فى طبيعتنا الترابية .

وهذا هو السبب الذى من أجله كتب يعقوب — مشجعا الآخرين على حياة الصلاة المقتدرة — أن« ايليا كان انسانا تحت الآلام مثلنا ». وحيث أنه لا يوجد أى اختلاف بين طبيعته وطبيعتنا ، ولا بين النعمة التى عملت فيه والتى يمكن أن تعمل فينا ، لذلك فليس هناك ما ينبغى أن يجعلنا لا نصلى ، نظير ايليا ، تلك الصلاة المقتدرة . بل انه ينبغى علينا أن نرغب حقيقة أن نصلى كما صلى ايليا . اننا نحتاج أن نسعى فى طلب سر القوة التى تمتع بها ايليا فى صلواته . سوف نجد هذا فى الحياة التى عاشها ايليا مع الله ، وفى العمل الذى عمله لأجل الله ، وفى الثقة التى كانت له فى الله .

عاش ايليا مع الله : وكما يعيش الانسان ، هكذا يصلى . وأنا لا أقصد الكلمات أو الأفكار التى يقدمها الشخص المصلى فى أوقات الصلاة المنتظمة ، لكننى أعنى قلبه كما تظهره رغباته وأفعاله . وهذا ما ينظر اليه الله باعتباره صلاة الشخص الحقيقية . فالحياة تتكلم بصوت أعلى وأصدق مما تتكلم به الشفاه . ولكيما يصلى الانسان جيدا ، يجب عليه أن يحيا حياة جيدة . والشخص الذى يجتهد أن يحيا مع الله سوف يتعلم أن يعرف فكر الله وما هو مرضي أمامه

الى الحد الذى يصبح قادرا على الصلاة طبقا لمشيئة الله . لاحظوا كيف أن ايليا فى رسالته الأولى الى آخاب تكلم عن « الرب الاله الذى أنا واقف أمامه ». تأمل فى اعتزاله عند نهر كريت ، حيث تلقى من الله طعامه بواسطة الغربان ، ثم عند صرفة صيدا حيث عالته أرملة فقيرة . لقد سار ايليا مع الله وتعلم ان يعرف الله جيدا . وعندما جاء الوقت ، علم كيف يصلى الى الله الذى كان قد اختبره . ان صلاة الايمان يمكنها أن تتولد فقط من حياة الشركة الحقيقية مع الله . ليتنا نجعل العلاقة بين حياتنا وصلواتنا واضحة ووثيقة الصلة . وبينما نعطى أنفسنا للسير مع الله ، سوف نتعلم كيفية الصلاة .

عمل ايليا من أجل الله . ذهب حيث أرسله الله . وفعل ما أمره به الله . ودافع عن حق الله وناضل من أجل خدمة الله . لقد شهد على الشعب وخطيته . وكل الذين سمعوه استطاعوا أن يقولوا مع تلك الأرملة: « هذا الوقت علمت انك رجل الله ، وأن كلام الرب فى فمك حق ». لقد كانت صلوات ايليا بأكملها مرتبطة بعمله من أجل الله . كان ايليا رجل أفعال كما كان رجل صلاة فى ذات الوقت . لما صلى لأجل نزول المطر ، بعد الجفاف ، كانت صلواته جزءا من عمله النبوى لكيما يمكن للشعب أن يرجع من جديد الى الله عن طريق القضاء الذى انزله بهم والرحمة التى رحمهم بها . ولما صلى لتنزل نار من السماء على الذبيحة ،

كان ذلك لكى يعرف الشعب ان الله هو الاله الحقيقى وحده . كان حافز ايليا الواحد الذى لا يتغير هو مجد الله .

كم من المرات يسعى المؤمنين فى طلب القوة فى الصلاة حتى يصبح فى امكانهم الحصول على عطايا صالحة لأنفسهم . ان محبة الذات المختفية فى داخلهم تسلبهم القوة وتسلبهم الاستجابة كذلك . اننا سوف نحصل على القوة فى الصلاة عندما تتلاشي ذواتنا فى الرغبة المتأججة لأجل مجد الله ، وتتكرس حياتنا للعمل لأجل الله . ان الله يحيا ليحب ، ويخلص ، ويبارك الانسان . والمؤمن الذى يهب نفسه لخدمة الله سوف يجد حياة جديدة فى الصلاة . عندما نعمل من أجل الآخرين ، فاننا بذلك نثبت أننا أمناء فى صلواتنا من أجلهم . وعندما نعمل من أجل الله فاننا نظهر بهذا احتياجنا كما أيضا حقنا فى الصلاة بجسارة . ليتنا ننمى الوعى فينا بأننا مكرسون بالتمام لخدمة شخصه المبارك . وعندئذ سوف تتقوى ثقتنا بأنه يسمع لنا.

كان ايليا يثق فى الله . لقد تعلم أن يثق فيه لأجل احتياجاته الشخصية فى زمن المجاعة . وتجاسر أن يثق به لأجل أشياء أعظم كاستجابة لصلاته من أجل شعب الرب . انظر اليه وهو يثق فى الهه بأنه سامع له وانه سوف يتمم ما يسأله منه. لقد واتته الشجاعة أن يخبر آخاب بأن المطر آت ، لا ريب فى ذلك ، ثم

جعل يتوسل الى الله ، بشأن هذا الأمر ، وقد جعل وجهه بين ركبتيه سجـودا وتخشعا ، بينما يذهب خادمه ويتطلع نحو البحر ثم يرجع اليه ست مرات قائلا « ليس شيء». كانت ثقـة ايليا التى لا تهتز فى طبيعة الله وصدق مـواعيده هى التى أعطته القـوة للصلاة المقتدرة التى كتب عنها « طلبة البار تقتـدر كثيرا فى فعلها ».

وغرفة المخدع هى المكان الـذى يلزمنا ان نتعلم فيه ذلك الأمر . وساعة التعبد الصباحية هى مدرسة التدريب التى فيها نتدرب على النعمة التى تستطيع أن تؤهلنا لنصلى كما صلى ايليا . دعونا لا نهاب هذا الاختبار . فان اله ايليا لا يزال يحيا ، وروح الله الذى كان يستقر على ايليا يسكن الآن فينا . ودعونا نكف عن الحـديث عن الآراء الضيقـة والمتلئـة بالأنانية بخصوص الصلاة ، والتى كل غرضها أن تنال نعمـة بالكاد تكفى لكى تحفظنا واقفين على أقدامنا . دعونا ننمى الوعى الذى كان لدى ايليا ، وهو اننا نستطيع ان نحيا لله بالكامـل ، وفى امكاننا أن نتعلم الصـلاة ونصلى كما صلى هو . والصلاة سوف تجلب لنفوسنا وللآخرين اختبارا مباركا من نوع جديد عجيب ، ذلك هو ، أن صلواتنا أيضا هى صلوات مقتدرة ويمكنها أن تحدث قوة هائلة .

ان الروح القدس ، ذلك الشفيع المبارك الـذى

يحيا دائما لكى يصلى فينا ، ينبغى أن يكون مشجعا لحياتنا فتتقدم فى يقين الايمان دون وجل أو خوف. والآن هل سلمنا أنفسنا لله ؟ هل نحن نعمل لأجله ؟ وهل نتعلم أن نعرفه ونثق فيه ؟ انه فى امكاننا أن نعتمد على حيـاة الله فينا والروح القـدس الساكن فينا ، ليقودنا هاديا ايانا لهذه النعمة . « طلبة البار تقتدر كثيرا فى فعلها ». آمـين .

رقم الايداع ٥٨٥٩ / ١٩٨٤